الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات **المرجع:.....**
القسم: اللغة العربية وآدابها

البنـــاء الفني فـــي معلقـــــة
-عـنترة بـــــن شداد -

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**
لبنى بوحناش لقان إبراهيم

الشعبة:أدب عربي **التخصص:** أدب عربي قديم

لجنة المناقشة:

1- **الأستاذ :** **المركز الجامعي لميلة .....رئيسا**
2- **الأستاذ: إبراهيم لقان المركز الجامعي لميلة ..... مشرفا ومقررا**
3- **الأستاذ: عبد الكريم طبيش المركز الجامعي لميلة..... .....عضوا مناقشا**

السنة الجامعية : 2013/2012

الفـــــــــــهرس

مـــــقدمة ..... أ

الفـــصل الأول : – حـــــــــياة الشاعر –

1. اسمـــــــه ولقبـــــــه..... 03
2. مـــــــــولده 04
3. نسبـــــــه 05
أ -من قبل أبيـــــــه 05
ب من جهة أمـــــــــــه 07
4. حبـــــــه لعبلـــــــة 08
5. أخلاقـــــه الكريمـــــة..... 11
6. فروسيتـــــــه 13
7. وفـــــــاته 16
8. ديوانـــــــه 17

الفـــصل الثاني : – مضامين المعلقة –

1. الوقوف على الأطلال 22
2. الغـــــــزل 29
3. صفـــــــة النـــــــاقة 31
4. الفـــــــــخر 35

الفـــصل الثالث : – فنيات المعلقة –

1 – اللغة 43
2 – الأسلوب 46
3 – الصورة الفنية في الشعر 48
3 1 – صورة التشبيه..... 49
3 2 – الصورة الاستعارية 54
3 3 – صورة الكنايـــــــــة 57
3 4 – صورة المـــــــــجاز 60

خـــــــــاتمة 64

ملخص الرسالة 66

قائمة المصادر والمراجع 68

فهرس الموضوعات 74

مـــــقدمة:

الشعر عند العرب هو الأثر العظيم الذي حفظ لنا حياتهم في جاهليتهم، وإذا كانت الأمم الأخرى تخلد مآثرها بالبنيان والحصون فإن العرب يعولون على الشعر في حفظ تلك المآثر ونقلها إلى الأجيال القادمة يقال:" الشعر ديوان العرب" فهو ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون.

فلا يزال الشعر الجاهلي خالدا في أعماقنا، نابضا بكل معاني الحياة على الرغم من تباعد العصور بيننا وبين العصر الجاهلي والتي تزيد مدته الزمنية عن خمسة عشر قرنا لأن الشعر الجاهلي كان تعبيرا صادقا عن الحياة لا زيف فيه فقد كان يحمل إلينا شدى من عطر الصحراء الخالدة في أعماق كل عربي منا.

وهذا التراث العربي الذي تركه أسلافنا القدماء، لا نستطيع أبدا أن ننفصل عنه لأنه قطعة من تاريخنا وحضارتنا العريقة، فالحضارة العربية هي الوحيدة التي قامت على قاعدة أدبية باستثناء الحضارة الإغريقية التي كان الأدب فيها مزدهرا في مدن معدودة على عكس الحضارة العربية التي كان الأدب فيها مزدهرا في كل جزء من أجزاء الجزيرة العربية.

وهناك عدد من الشعراء الدين ساهموا في حفظ التراث العربي مند الجاهلية وكان عنترة بن شداد العبسي من هؤلاء الشعراء البارزين ومن أشهر الفرسان فهو مفخرة لكل عربي، وغرة في جبين التاريخ، فيه الشخصية البطلة الكريمة، وأحد أصحاب المعلقات الذين كان شعرهم وما يزال محل بحث لم يقل النقد كلمته الأخيرة في جوانبه الفنية.
من هذا المنطلق كانت رغبتي الإسهام في البحث عن مضامين مذهبته وسر بنائها الفني بهذا البحث المتواضع الموسوم ب: " البناء الفني في معلقة عنترة بن شداد".

ومع أنه لا يخلو جهد من صعوبات فقد واجهتني جملة من العراقيل أهمها:

شح المصادر والمراجع في مكتبة المركز الفتية وندرتها، الأمر الذي جعلني اتصل بجامعات أخرى.

لهذا كان الاعتماد الأول في هذا البحث المتواضع هو ديوان الشاعر موضوع البحث، بالإضافة إلى كتب أخرى رأيتها تخدم الموضوع وخاصة: في الشعر الجاهلي لشوقي ضيف، وغيره.

وكانت عدتي في هذا البحث المنهج الفني أساسا لأن منطلقي هو معلقة الشاعر، غير أني استعنت بالمنهجين التاريخي والاجتماعي في الفصل الأول أثناء الحديث عن حياة الشاعر.

ولتحقيق الهدف السابق رأيت أن أقسم هذا البحث إلى فصول ثلاثة تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

الفصل الأول كان فصلا تمهيديا تضمن حياة عنترة: اسمه ولقبه ، مولده ونسبه، حبه لعبلة، ثم أخلاقه الكريمة التي كان يتصف بها، إضافة إلى فروسيته الفذة وبطولاته التي كان يحققها وأخيرا وفاته وديوانه.

أما الفصل الثاني: فقد تناولت تعريفا بالمعلقة وأهميتها ، وأهم المحاور الموضوعاتية التي تناولتها من الوقوف على الأطلال وغزل وفخر وحماسة ووصف للناقة.

بينما جعلت الفصل الثالث تطبيقيا، تناولت فيه الجانب الفني من صور بيانية استعارات ، تشبيهات ، كنايات ، مجازات مشخصة لبطولة وفروسية الشاعر.

وختمت البحث بخاتمة: رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا العمل البسيط.

ولقد حاولت إثراء الموضوع لعلني أُسهم ولو بقليل في خدمة الأدب العربي، رغم الصعوبات التي واجهتني والتي تغلبت عليها بعون الله، وبما قدمه لي أستاذي المشرف من مصادر ومراجع كانت زادي في إنجاز بحثي هذا.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون من قريب ومن بعيد لانجاز هذا البحث خاصة الأستاذ المشرف *إبراهيم لقان*، وأحييه على صبره معي ولما أمدني به من توجيهات ونصائح لولاها ما كان البحث ليصل إلى ما هو عليه.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لمعهد الآداب لعطائه المعرفي في المركز الجامعي وعلى وجه الخصوص أساتذة المعهد بتحية، وإكبار وإجلال لا تمحوها الأيام جزاء لما قدموه لنا طوال المشوار الدراسي.

والله الموفق بالصواب، وهو نعم المولى ونعم النصير وما توفيقي إلا بالله.

1 اسمـــــــــه:

هو عنترة بن شداد العبسي أحد فرسان العرب وأغربتها، وشعرائها " ولد في نجد سنة 525 هـــ "[1].

" عنتر: العنتر : الشجاع و العنترة : الشجاعة في الحرب.

وعنتره بالرمح طعنه وعنتر وعنترة : اسمان منه، فأما قوله : يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم.

فقد يكون اسمه عنترة كما ذهب إليه سيبويه، وقد يكون أراد يا عنترةُ ... قال ابن جني:" ينبغي أن تكون النون في عنتر أصلا ولا تكون زائدة كزيادتها في عبس وعنسل لأن دينك قد أخرجهما الاشتقاق،... وأما عنتر فليس له اشتقاق بحكم له يكون شيء منه زائدا فلا بد من القضاء فيه، بكونه كله أصلا "[2].

وقد اشتق اسم عنترة من ضرب من الذباب يقال له العنتر، وإن كانت النون فيه زائدة، فهو من العَنْر والعَنْر الذبح والعنترة أيضا هو السلوك في الشدائد والشجاعة في الحرب.

2 لقبـــــــــــه:

تعددت لعنترة الكنى والألقاب فمن ألقابه :

" عنترة الفلحاء" [3] وعنترة الفوارس، ومن كناه أبو المغلس وأبو عبلة، ولقب بالفلحاء لتشقق شفتيه، وقد ورد على لسان شريج بن بجير بن أسعد الثغلبي في قوله :

لو أن قومي قوم سوء أدلة ... لأخرجني عرف بن عوف وعصيدُ

وعنترة الفلحاء جاء ملثمـــا ... كأنــــــــــه فقد من عماية أسود [4]

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ط1، دار الجيل بيروت، لبنان، 1986 م ، ص 204.
[2] ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد القاضي دار صبح ، إيديسوفت، ج9، ص 407.
[3] بدوي طبانة، معلقات العرب، ط4، دار المريخ للنشر ، الرياض، السعودية ، 1404 هـ ، 1984 م،ص 150.
[4] ناهد الشهراوي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة ، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2005 م، ص 15.

" يعارض الأبياري بروكلمان في إنكاره هذا اللقب والصفة عن عنترة مستندا في ذلك إلى ذكر كل من الأصفهاني وابن منظور هذا اللقب لعنترة كما يذهب إلى أن بيت عنترة.

وحَلِـيلِ غَانِيةٍ تَرَكْتُ مُجـدّلاً تَمكُو فَرائضه كَشَدْق الأَعْلَـمِ[1]

والذي يقبح فيه عنترة الشفة المشقوقة "[2]

ولقب بعنترة الفوارس لشدته وقوته وشجاعته في الحروب، ولقب بالمغلس لأنه كان يخرج إلى الغارات في آخر الليل، ولقب بأبي عبلة لشدة حبه لها وتعلقه بها.

وله كنيتان لم يشيعا بين الناس هما: أبو المعايش وأبو أوفي، واختلاف ألقاب عنترة إنما يدل على أنه يحصى بحب وشهرة داخل وخارج قبيلته (عبس).

3 ـ مولده:

في فيافي صحراء نجد ، حيث بساطة النفس العربية وصراحتها،وشدة بأسها وجلدها على تحمل مشاق الحياة وصعوبتها، وبعيدا عن ترف المدينة وصخبها، هناك ولد عنترة وعاش حياة الإنسان العصامي.

إن أول الأخبار التي تخبرنا عن مولده وهو ما أورده ابن أثير عن أسباب حرب داحس والغبراء، والمعركة لما اشتعلت نارها (...)، يقول فحينما قتل مالك ابن زهير انضم قيس بن زهير إلى الربيع بن زياد، وأنشدهم عنترة بن شداد مرثيته في مالك:

فللّه عَينَا مَن رَأى مثلَ مالِكٍ عَقيرةَ قِـوم أن جَرَى فَرَسان

فليتهما لم يطعما الدهر بعدها وليتهما لم يُـــجمعا لِـرهان[3]

ظاهر النص يدل على وجود عنترة مند أول داحس والغبراء.

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان، ص 24.

[2] ناهد الشهراوي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة ، ص 10.

[3] ابن أثير: الكامل في التاريخ، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، ج1، ص 2008.

يقول محقق ديوان عنترة سعيد مولوي:" ونحن نرجح أن يكون عنترة، قد شهد بدء حرب داحس وسنه قريبة من الثلاثين، لأنه كان بطلا من أبطالها مند البدء، والبطولة تقتفى الشهرة، والشهرة لا تتأتى لعبد مغمور إلا مع الصبر والأناة والزمن الطويل"[1].

وإذا كان من السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس قد انتهت قبل الإسلام بقليل أي قرابة سنة 600 للميلاد، وكانت هذه الحروب قد استغرقت، أربعين سنة ، فإننا نستطيع أن نسقط من سنة 600 أربعين سنة ، فترة هذه الحروب التي عاصرها عنترة.

ثم نسقط بعد ذلك ثلاثين سنة، وهي المدة التي تصورناها قد سلخها من عمره قبل أن يشترك في الحروب، فنخرج بنتيجة تجعل عنترة سنة 530م تقريبا.

4 نسبـــــــــه:

أ من قبل أبيه:

قال صاحب الأغاني:" هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة، بن عبس، بن بغيض، بن الريث، بن غطفان بن سعد بن قيس ابن غيلان بن مضر "[2].

وقال أبو عبيدة في مقاتل الفرسان:" عنترة العبسي هو عنترة بن عمرو بن معاوية ابن ذهل بن قراد بن مخزوم، بن ربيعة بن مالك بن قطيعة ابن عبس وكان شداد هو الذي رباه ونشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه، فقال عنترة بن شداد"[3].

وقال ابن الكلبي :" شداد جد عنترة غلب على نسبه، وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول إن شداد عمه، كان نشأ في حجره، فنسب إليه دون أبيه "[4].

من خلال هذه النصوص الثلاثة لا يمكننا أن نكون صورة صادقة صحيحة، لما أثير من جدل حول نسب عنترة ، وبما أنه لا يوجد بين أيدينا نصا صريحا، يؤكد لنا واحدة من

[1] عنترة بن شداد: الديوان ، تحقيق سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي دمشق، ص 35.
[2] ناهد الشعراوي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، ص 15.
[3] المرجع نفسه، ص 17.
[4] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، دار صادر ، بيروت، لبنان، ج6، ص 300.

هذه الروايات فانه لا يمكننا أن نثبت أن صحة شداد أبوه أو عمه أو جده، ومما لا شك فيه، أن عنترة نشأ في كنف شداد فقد عاش عبدا دون أن ينسب إليه زمنا.

وقيل :" هو عنترة بن شداد بن معاوية، ابن قراد بن مخزوم، بن مالك بن غالب، بن قطيعة بن عبس "[1].

وقال ابن قتيبة :" هو عنترة بن عمرو بن شداد، بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف، بن مالك، بن غالب، بن قطيعة بن عبس بن بغيض "[2].

وقيل :" هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد عمرو ابن معاوية بن قراد، وقال عبد القادر البغدادي بن قرادة بن مخزوم ربيعة وقيل مخزوم ابن عوف بن مالك، ابن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر "[3].

وروى صاحب الأغاني خبر انتساب عنترة بن شداد برواية أخرى فيقول : " وحكى غير ابن الكلبي: أن السبب في هذا أن عبس أغاروا على طيئ فأصابوا نعما، فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة، لا نقسم لك نصيبا مثل أنصابنا لأنك عبد فلما طال الخطيب بينهم كرت عليهم طيئ فاعتزلهم عنترة فقال :" دونكم القوم فإنكم عددهم واستنفدت طيئ الإبل فقال له أبوه كريا عنترة فقال: أو يحسن العبد الكر. فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به"[4]

وكان النصر لبني عبس فاحتفلت القبيلة بعنترة وكرمته وأخذ عنترة يقول:

أنا الهجين عنتـر هْ　　　　كلُّ امريءٍ يحمي حرهْ

أسودَهُ وأحمــــرَ هْ　　　　و الشـعرات المشعرة

والـواردَاتِ مِشْفَرَه[5]

[1] عبد عون الروضان: موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ط3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م، ص 248.
[2] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ط3، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان ، 1407هـ، 1987م، ص 153.
[3] أحمد أمين الشنقيطي: المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر، ص 36.
[4] عبد عون الروضات : موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص 248.
[5] عنترة بن شداد: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 73.

ب –من جهة أمـــــــــــــــه:

ورغم اختلاف الرواة حول أبيه فإنهم يتفقون على أن أمه" أمة سوداء يقال لها زبيبة سباها أبوه في إحدى غزواته، وكان لها أولاد من غير شداد عبيد، يقال لأحدهم حنبل "[1] وهو أحبهم إلى عنترة، وكان عنترة أسود اللون، ورثه عن أمه فعد واحدا من أغربة العرب، وتطلق هذه التسمية " الأغربة " على طائر الغراب المشئوم لسواد لونه.

وكانت العرب في الجاهلية" إذا كان للرجل منهم ولد من أمةاستعبدوه" [2] ولا ينال حريته إلا إذا برزت منه شجاعة استحق بها حريته.

ولا يحاول عنترة أن يبرأ من أمه الدنيئة المنزلة بل يعترف ببنوته لها غير أنه يستعيض عن هذا النسب الوضيع بشرف نسبه لأبيه شداد وبفروسيته، ومهاراته في الحرب والطراد يقول عنترة:

إنيّ امروٌ من خيرِ عَبْسٍ منصِباً شطْرِي وأَحــمي سائـــــري بالمُنْصُلِ

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظتْ ألفيت خـــــــيراً من مُعِم مُخّـــــوْلِ[3]

وكان لعنترة إخوة من أمه عبيد، هم جرير، وشيبوب، ولقد ذاق عنترة مرارة الحرمان وشظف العيش ومهانة الدار لأن أباه لم يستلحقه بنسبه، فقد كان أبوه هو سيده يعاقبه أشد العقاب على ما يقترفه من أخطاء.

وكانت سمية زوجة أبيه تدس له عندأبيه وتحوك له المكائد، ومن ذلك أنها حرشت عليه أباه مرة ، وقالت له إن عنترة يراودني عن نفسي فغضب أبوه غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا، ولكن سمية أدركتها الرحمة في النهاية فارتمت عليه باكية، تمنعه ضربات أبيه، فرق أبوه وكف عنه فانشد عنترة شعرا يقول:

أمن سميَّة دمع العين تذريف لو أنَّ ذا منك قبل اليوم مــــــعروف

كأنها يوم صدت ما تكلمني ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف

---

[1] ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ص 153.

[2] المرجع نفسه، ص 153.

[3] عنترة بن شداد: الديوان، ص 57.

تجللتنى إذا اهــــوى العصا قبلي كأنهــــا صنم يعتاد مـــــــعكوف

المال مالكم و العبد عبـــــــدكم فهل عذابك اليـوم عني مـصروف

تنسى بلائي إذا مـــا غــارة لقحــت تخرمنها الطــــــوالات الســـراعيف[1]

5 حـــــــبه لعبلة:

إذا ذكر عنترة ذكرت الشجاعة والبسالة، وذكر حبه الخالد لابنة عمه عبلة، فهي عروس شعره، ومالكة قلبه، التي حكمت عليه أن يقضى حياته على جواده لاسترضائها رغبة في الزواج بها.

" فقد أحب عنترة بنت عمه مالك وفيها نظم كل شعره الغزلي الرقيق" [2] وكانت عبلة من أجمل نساء قومها وأبعدهم صيتا في اكتمال العقل ونظرة الصبا، ويقال إنه كان من أقسى ما يعيق هذا الحب رفض أبيها مالك، وأنفة أخيها عمرو.

نشأ الحب في قلب عنترة لابنة عمه عبلة، وصادف أن أحبته هي الأخرى وبلغ بهما الشوق مبلغه، فصارا عشيقين، وتقدم عنترة إلى عمه يخطب ابنته عبلة، ولكنه رفض أن يزوج ابنته من رجل أسود، إذ أن لون بشرته السوداء ونسبه وقف في طريقه، فقد رفض مالك أن يزوج ابنته من رجل يجري في عروقه دم غير عربي، وأبى كبريائه أن يرضى بعبد أسود –مهما تكن شجاعته وفروسيته – زوجا لابنته العربية الحرة النقية الدم الخالصة النسب.

يقال أنه طلب منه تعجيزا له وسدا في وجهه ألف ناقة من نوق النعمان المعروفة بالعصافير، مهرا لابنته، وكان حب عنترة لعبلة حبا خالصا صادقا، فهو لم يكن متظاهرا فيه، فقد كان حبا عفيفا طاهرا نقيا، ليس له هدف سوى الزواج بها، ولا جرم أن يكون هذا الحب بهذا الشكل فهو قدر عليه ولم يكن يقصده يقول عنترة:

---

[1] المصدر السابق، ص 53.

[2] كمال خلايلي : جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، ط1،دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993م، ص 24.

عُلِّقْتُهَـــا عَرْضاً وأقْتُلُ قَوْمَهَـــا زعماً ورب البيت ليس بمـــزعم

ولقـــد نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْـــره مِنِّـــي بِمَنْـــزِلَةِ المُحِبِّ المُكْـــرَمِ[1]

يقول الزوزني في شرحه " عشقتها وشغفت بها، مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفا بها وكلف"[2].

وقد ذهب البعض إلى القول بأن عنترة لم يتزوج عبلة بل تبتل في حبها وأنها زوجت أحد أشراف قومها على رغم عنترة.

إن الذين ترجموا لعنترة من العلماء والقدامى كابن الكلبي و الأصمعي وابن قتيبة لم يتصدوا لذكر زواجه وأما لعلماء المحدثون، فأكثرهم يرون أن عمه منعه زواج ابنته إلا ما جاء في تاريخ الأدب العربي ألفه عدد من الأساتذة : يقول نصه:" وقد عشق في شبابه ابنة عمه عبلة، وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه، ويدعيه فأبى عمه"[3].

فحزه ذلك للمعالي وعظائم الأمور وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي والشجاعة النادرة والمروءة المأثورة.

وقد رأينا كثيرين من الذين ترجموا لعنترة لم يتطرقوا لذكر أمر زواجه ونحن لا نجد بين أيدينا من الوسائل ما يدفعنا إلى تأكيد زواج عنترة بابنة عمه عبلة، وهو أمر معقول، ذلك أن عنترة ظل فترة من حياته عبدا، ما كان له أن يتزوج من حرة مما يترك الفرصة سانحة لعبلة أن تتزوج قبل أن ينال حريته بمن تشاء" [4]

ظل عنترة مفتونا بعبلة أشد ما تكون الفتنة فقد بلغ حبه لها درجة الهيام ودائما خيالها لا يبرح ذاكرته، حتى في أحرج المواقف، وأقسى الظروف يقول عنترة:

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان، ص 16.

[2] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع، تح لجنة التحقيق في الدار العالمية، 1993م، ص 131.

[3] يوسف بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتميري: أشعار الشعراء الستة الجاهليين 415، 476هـ ، عاصمة الثقافة العربية الجزائرية 2007، ج1، ص 107.

[4] الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة ، ط1 ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محيط طراد، ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان،1412 هـ ، 1999م،ص 9.

وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِنّي وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي

تعد قصة عنترة وعبلة من أشهر القصص واستمدت شهرتها من ناحيتين أولا:" لشهرة صاحبها الفارس الشاعر الذي سجل شعره بطولاته الرائعة وثاني لشهرة السيرة الشعبية التي دارت حول عنترة الفارس المحب والتي تعد أعظم الروايات الشعبية وأطولها لكثرة ما حشد فيها من وقائع وحوادث وما تضمنته صفحاتها من أشعار "[1].

" وسواء أكان عنترة قد تزوج بعبلة أم لم يتزوج بها، فقد قضى حياته متبتلا في محرابها- على حد تعبير الدسوقي"[2].

فظل حبه دفينا في فؤاده حتى استطاع كسب حب أبيه وقومه بشجاعته، وخصاله الحميدة، فحبه لعبلة كان الحب الذي لا يموت، استطاع كسب قلب عبلة لأنه استطاع لفت انتباهها، فقد قدم لها كل كريم يحجب عنه سواد لونه وصنعة نشأته وصار الكل يعرف سر إحجامه عن النساء، وتعففه عن الصغائر أنه حب عبلة الذي ملك شغاف نفسه، لكن مالك بن همام لم يف بوعده، بل كان ينتقل بها من قبيلة لأخرى من أجل إبعادها عنه،ورغم كل ما كان يعانيه عنترة من ظلم أهله وأهل عبلة فقد ظل وفيا لعهدها الذي ينمو في قلبه وما طلب غيرها أبدا في الهوى.

" وقد ظل يتغنى بها طوال حياته تغنى المحب المحروم، وهو تغن نستشف فيه غير قليل من الإحساس بالحزن واليأس " [3] من ثم كان يمكن أن يعد رب شعر الحب العذري عند العرب.

" فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائد هذا الديوان من ذكر عبلة، ومن حديث عنترة عن حبه لها، أو ذكرياته، أو ما تعلق بذلك من أمر الحب أو اتصل به بسبب..."[4] يقول عنترة:

أَلا يا عَبلَ قَد زادَ التَصابي وَلَجَّ اليَومَ قَومُكِ في عَذابي

[1] ناهد الشعرواي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، ص 191.
[2] عمر الدسوقي: الفتوة عند العرب، أحاديث الفروسية والمثل العليا ،ط4، دار النهضة مصر، للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة، ص ص 434-437.
[3] شرفي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، ط24، دار المعارف، 2003، ج1، ص 371.
[4] فوزي أمين: دراسات في الشعر الجاهلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1429هـ، 2008م، ص 58.

وَظَلَّ هَواكِ يَنمو كُلَّ يَومٍ   كَما يَنمو مَشيبي في شَبابي
عَتَبتُ صُروفَ دَهري فيكِ حَتّى   فَني وَأَبيكِ عُمري في العِتـابِ
وَلاقَيتُ العِدا وَحَفِظتُ قَوماً   أَضاعوني وَلَم يَرعَوا جَنابي[1]

وقال أيضا :

يا عَبلَ إِنَّ هَواكِ قَد جازَ المَدى   وَأَنا المُعَنّى فيكِ مِـن دونِ الوَرى
يا عَبلَ حُبُّكِ في عِظامي مَع دَمي   لَمّا جَرَت روحي بِجِسمي قَد جَرى[2]

6 -أخلاقــــه الكــــريمة :

عنترة بن شداد صاحب خلق حسنة، رقيق القلب، كريم النفس، وذكر المؤرخون أقوالا عديدة في أخلاقه، كما يقول الدكتور جواد علي:

" وذكر أنه كان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده"[3]

تميز عنترة بحسن الخلق، وكان أحسن العرب نفسا، ودا مروءة عالية وتطلع إلى معاني الأمور، وكان يجمع بين السماحة والإثارة والعفو وبين الانتقام من الظالم.

قال الدكتور طه حسين:" عنترة فيما يظهر حلو النفس رقيق القلب قوي العاطفة جاءه ذلك من أنه عزَّ بعد ذلة ، وتحرر بعد رقَّ فهو قد تألم في طفولته وصباه، واحتمل الأذى في شبابه وأي أذى، فهذا الذل يداخل النفس وتختلط بها اختلاطا، فيضفي عواطفها تصفية ويلطف مزاجها تلطيفا "[4].

[1] عنترة بن شداد: الديوان، ص 96.
[2] المصدر نفسه،ص159.
[3] جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين؛ بيروت، لبنان، 1413هـ، 1993م ص 560.
[4] طه حسين: حديث الأربعاء، ط14، دار المعارف مصر ، ج1، ص 150.

ولعنترة شخصية محبوبة لأن كل ما فيها من الصفات يجعل صاحبها قريبا من القلوب، فهو بطل شجاع، جرئ الفؤاد، حليم الطباع.

يقول الدكتور شوقي ضيف:" إن عنترة دوخ الأقران والأبطال في حروب داحس والغبراء وبذلك غسل مذمة ولادته ولونه وفلح شفتيه، والذي لا شك فيه أنه كان على خلق عظيم، وأنه كان يجمع إلى فروسيته المادية فروسية معنوية أو خلقية "[1].

كان عنترة يتصف بخلق رفيع خصوصا وأن العرب كانوا يتحرون الأخلاق الفاضلة والمعاني السامية، وهذا ما كان يتصف به شاعرنا المبدع، فقد كان على مستوى عال من السمو الأخلاقي، وقد ظهر جليا في معلقته الرائعة يقول:

أَثْنِـــي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فإِنَّنِي سَمْـــحٌ مُخَالقَتي إِذَا لم أُظْلَـــمِ[2]

" وهو يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف العربي الكريم" [3]

" وردد البصر في أشعار عنترة فستجده يأسر لبك بمثله الخلقية فهو مع فروسيته وبدله لنفسه في سبيل قومه سمح السجايا، سهل المخالطة والمعاشرة لا يبغي على غيره ولا يحتمل البغي ولا يظلم، ولكنه لا يستكين للظالم فإن ظلم تحول كالإعصار العاصف حتى يأتي على ظالمه"[4].

وعنترة كمثال لأخلاقية الحرب والنبل والشهامة والحمية استحق تنويه النبي – صلى الله عليه وسلم– عندما تلي أمامه قول عنترة ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل.

---

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص 174.
[2] عنترة بن شداد: الديوان، ص 23.
[3] حنا الفاخوري: الجامع في التاريخ الأدب العربي القديم، ص 207.
[4] المرجع نفسه، ص 371.

7 فـــــــروسيته:

عنترة بن شداد هو أحد أمثلة وأعلام الفروسية والبطولة العربية في عهد ما قبل الإسلام وعلم شامخ من أعلام القوة والنضال والصبر والجلد، عند الوغى واشتعال نار الحرب والقتال، ولقد كانت حياة أسد البيداء، وقاهر الصحراء سلسلة انتصارات رائعة سطرت أمجاده في التاريخ بحروف متألقة جعلته أسطورة من الأساطير تتحدث عنها الأجيال وتفاخر بها القرون.

فقد أخذ عنترة بفنون القتال وتمرس عليها وقد أورثه هذا التمرس خبرة استخدمها في حروبه ضد أعدائه، وأكسبته شهرة عظيمة جعلت منه فارسا مرموقا يتحدث عنه وتضرب بشجاعته الأمثال.

" قيل لعنترة أنت أشجع الناس وأشدها قال : لا قيل : فيما شاع لك هذا في الناس قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام عزما ولا أدخل موضعا لا أرى فيه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه ضربة، هائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله"[1] .

فعنترة من أشجع فرسان العرب، إذ كان لا يبارز فارسا إلا إذا تيقن أنه منتصر عليه" فقد أحجم عن مبارزة عويمر بن أبي عدي، وهو فارس من بني عامر حينما دعاه إلى المبارزة "[2].

وكان من أهم الحروب في الجاهلية حرب داحس والغبراء (حرب السباق) وهذه الحرب هي التي برز وعلا فيها نجم عنترة، فقد كان بطلها وفارس فوارسها، ففيها ظهرت فروسيته، ونال شهرة كبيرة ، فكان أشهر من نار على علم.

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ص 152.

[2] ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب،ط1،دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان ، 1403هـ ، 1983م، ج2، ص 273.

"فقد بلغ من الهمة والشجاعة ما يكفي من صغره حتى أنه استطاع قتل ذئب وهو مازال لم يتجاوز عقده الأول بعد، ويطعن بالقصب الفارسي الأشجار، وينشد الشعر"[1].

لقد كان عنترة أشجع الشجعان، وبطلهم الذي بطلت شجاعتهم أمامه وكرهوا نزاله، فهو يهاجم خصمه بطريقة سريعة، وفريدة، وهي قوة تميزه، وانفرد بها عنترة من غيره نستشعرها من ضربته الشديدة القاتلة التي كان يوجهها إلى كل من يعترض أو يحاول مواجهته.

" فقد عشق عنترة الفروسية من صغره، ورأى فيها الخلاص والمخرج وعرف له قومه شجاعته وبلاءه، وخاض معهم حروبهم فارسا من فرسانها المعدودين وأبلى في حرب داحس والغبراء بلاء حسن فكان له دور بارز في يوم جرار"[2]

إننا نرى في عنترة جميع الصفات التي كان يتحلى بها فرسان القرون الوسطى من شجاعة وشرف، وقتال في سبيل هدف أعلى، ومناصرة للضعيف.

فقد عد عنترة من أعظم من مثلوا المثالية الفروسية من كرم وشجاعة ونبل وإجارة الجار، وإكرام الضيف، والنجدة وغيرها.

فهو الفارس الذي رفع من شان قومه كثيرا من خلال معاركه وبرزت فروسيته في بني عبس وهو الذي جعل قبيلته قوية بسبب فروسيته وشجاعته.

" طارت شهرة عنترة بالفروسية والشجاعة النادرة منذ الجاهلية، ومازالت ذكراه عالقة بأذهان العرب إلى اليوم، فهو مثلهم الأعلى في البسالة والبطولة الحربية وقد اتخذت من أخباره نواة للملحمة المعروفة باسمه التي يمكن أن تعد إلياذة العرب"[3].

---

[1] بوحديد عبد المجيد: عنترة بن شداد، قصة البطولة والتضحية والحب والشجاعة والكرم في صحراء العرب،دار الهدى عين مليلة الجزائر، ص 9.
[2] ابن أثير: الكامل في التاريخ، ص 580.
[3] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص 371.

وقد بلغ عنترة هذه الشهرة في البطولة والفروسية دوافع، وأسباب قبل ذلك رغم أنه كان منذ طفولته شجاعا قويا، فقد أراد بذلك نيل الحرية أولا ثم طمعا في حب عبلة والزواج منها ثانيا.

ومظاهر البطولة عند عنترة تختلف باختلاف المواقف والمعارك ففي الوقت الذي يبرز فيه الأبطال الشجعان ويجبن الناس عن ملاقاتهم، يبرز عنترة متحديا له منازلا لهذا البطل فيرسم لنا صورة عن فروسيته من خلال بسالته وسرعته في القتال والصراع مع الأقران، وكيفية مهاجمته لهم يقول :

ومُــدَّجِجٍ كَــرِهَ الكُماةُ نِزَالَــهُ   لا مُمْعِــنٍ هَــرَبَاً ولا مُسْتَسْلِــمِ
جَــادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَــةٍ   بِمُثَقَّــفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَــوَّمِ
فَشَكَكْــتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَــهُ   ليــسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَــرَّمِ
فتَــركْتُهُ جَزَرَ السِّبَــاعِ يَنَشْنَــهُ   يَقْضِمْــنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَــمِ[1]

فهو الفارس الذي يكر نحو العدو كرة الأسد الرئبال، يحمي حريته ويخوض غمار المعمعة، فهو أسد بني قومه بأسا، وأقطعهم بطشا فعنترة الفارس الشجاع الذي يتقدم للمعارك بكل جرأة وشجاعة لا يخشى أحد، فقد كان يحارب ليكسب لقومه شرف الانتصار.

" وشجاعة عنترة أشهر من نار على علم وروي أن عمرو بن معد يكرب وكان معاصرا له، قال لو سرت بظيعته وحدي على مياه معد كلها ما خفت أن أغلب" [2]، وبهذا استطاع عنترة بن شداد أن يكون فارسا من فرسان العرب وفارس بني عبس وهو ابن

[1] عنترة بن شداد:الديوان، ص 26.
[2] أحمد أمين الشنفيطي:المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص 36.

الأمير شداد الذي كان" بطلا شجاعا وفارسا مقداما وكانوا يدعونه فارس جروة وهي كانت من الخيل الموصوفة و كثيرا ما طلبها الأمراء منه فأبى بيعها أو إهدائها".[1]

8 -وفـــــــــاته:

اختلف في سبب وفاته فقيل إنه أغار على بني نبهان من طيئ فأطرد لهم طريدة، وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها، ويقول:

أثار ظلمان بقاع مجدب وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوته فرماه وقال خدها وأنا بن سلمى فقطع معطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح:

وإن ابن سلمى فاعلموا عنده دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

إذا ما نمشي بين أجيال طيئ مكـــــان الثـــــــــريا ليس بالمنهضم

رماني ولم يدهش بأزرق لهذَمٍ عشيّة حلّوا بين نـــــــــعْقٍ ومخـرَم[2]

ومن أخبار وفاته أنه " غزا طيئا مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل وغلا وأبصره ربيئة طيئ فنزل عليه وهاب أن يأخذه أسيرا فرماه وقتله "[3].

ويزعمون أن الذي قتله عمر يلقب بالأسد الرهيص وهو القائل :

أنا الأسد الرهيص قتلت عمرا وعنترة الفوارس قد قتلت

---

[1]عمرو أبو النصر: عنترة بن شداد فارس العرب وبطل الصحراء، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان، 1412هـ، 1992م ص 10.

[2] أحمد أمين الشنقطي: المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص 36.

[3] الخطيب التبريزي:شرح ديوان عنترة ، ص 10.

" وقيل أنه كان قد آسن وافتقر، وعجز بكبر سنه عن الغارات، وكان له على رجل من غطفان بكرٌ، فخرج يتقاضاه إياه ، فهاجت عليه ريح من صيف، وهو بين شرج وناظرة ، فأصابته، فقتلته"[1] .

ونجد" أن عنترة العبسي الذي جرب الحروب وتمرس فيها قد تطلع إلى ميتة عزيزة تصنعها سوح الوغى وتغتنى بطعمها جوارح الطير لا ميتة هينة في البيوت التي تألفها جماعات النساء عادة يقول:

فيا رَبُّ لا تجْعلْ حَياتي مَذَمَّةً ولا مَوْتتي بين النِّساءِ النّـَوائِحِ

ولكن قَتيلاً يَدْرُجُ الطَّيرُ حوْلَهُ وتشربُ غربانُ الفلا من جوانحي[2]

أيا كانت الرواية الصحيحة بين هذه الروايات، فهي جميعا تجمع على أن عنترة مات وقد تقدم في السن وكبر وأصابه من الكبر ضعف وعجز، فسهل على عدوه مقتله، أو نالت منه ريح هوجاء، وعنترة الفارس كان يدرك مثل هذه النهاية أليس هو القائل " ليس الكريم على القنا بمحرم" لكن يجدر القول بأنه ظل فارسا مهيبا متخلقا بروح الفروسية وموضع تقدير الفرسان.

وقد اختلف في سنة وفاته إلا أنها تتراوح ما بين سنة " 600 وسنة 615 م " [3]

9 -ديوانـــــه :

لعنترة ديوان طبع طبعات مختلفة، لكنها جميعها لا تبرأ من المنحول المنسوب إلى عنترة ، ومن طبعاته تلك التي حققها عبد المنعم شلبي وكتب مقدمتها إبراهيم الأبياري ونشرتها المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة بلا تاريخ وهي طبعته قليلة الضبط والتحقيق" [4]

1 الأمين الشنقيطي : المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص 39.
2 جليل حسن محمد: قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ط1، دار جرير، الأردن، 2012م، ص 180.
3 الزوزني: شرح المعلقات السبع ، ص 167.
4 غازي طليمات: عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي قضاياه، أعلامه، أغراضه، فنونه ،ط1، دار الإرشاد ،حمص، 1992م، ص 413.

وعند حديثنا عن شعر عنترة لا بد لنا من ذكر المعلقة كيف لا وهو واحد من شعراء المعلقات السبعة وهم : امرؤ القيس بن حجر، والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد، وطرفة بن العبد ولبيد بن ربيعة العامري،و الحارث بن حلزة.

والمعلقات كما نعلم من " أكثر قصائد الشعر الجاهلي شهرة وذيوعا"[1].

يضم ديوان عنترة عددا من القصائد، وهي مائة وأربعة وستون (164) قصيدة وقد تم تقسيم الديوان إلى قسمين،القسم الأول : يضم الشعر الثابت له والذي تعددت فيه الروايات من شاعر إلى آخر والقسم الثاني يحتوي الشعر المشكوك في صحته لأن عنترة لم يسلم من ظاهرة الانتحال.

ولقد غلب على شعره غرض الحماسة الذي يصف فيه الوقائع أجمل وصف، كما تميز شعره بمسحة خاصة من صدق ، وشرف العواطف والترفع عن الدنيا، والاستخفاف بالأمور، وهذا ما جعل شعره يتميز عن شعر غيره، فسمي بالشعر العنتري ، لأنه حاول فيه أن يرسم صورة الفارس القادر على خوض المعارك دون تردد والمتصفح لشعر عنترة يجد أن أشعاره تمتاز:

" بجزالتها وسهولة ألفاظها وعذوبة جرسها ودقة أوصافها وروعة معانيها "[2]

كما أن شعره يمتاز مع ما فيه من جمال الوصف، وشرف المعاني، سهولة اللفظ وحسن السبك، ومتانة التركيب، وفخامة النسيج تظهر فيها كل الأعمال البطولية فيه، لأنه كان فصيح اللسان فيضع كل لفظ في موضعه الذي يتطلبه دون إكراه، واستطراد ، أو قلق كما يضع اللفظة في معناها الحقيقي الموضوع له، التي تؤثر في النفوس، وتعطف في القلوب.

[1] شرح المعلقات في ضوء الدراسة التحليلية والرؤية المعاصرة ، دار أسامة للطباعة والنشر ، 1984م،ج1، ص 11.
[2] كمال خلايلي : جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، ص 25.

" وقد تميز شعر عنترة بما تميز به الشعر العربي عموما من وقوف على الأطلال ذلك أن هذه الظاهرة هي التعبير الصادق عن حنين الشاعر وعاطفته... والحديث على الأطلال يقودنا إلى الكلام على الغزل عند عنترة الذي هو غزل غدري، يعنى بالمرأة من خلقها وصفاتها، ويعنى بها كمثال كما يهدف إلى التغني بجمال نفسها"[1].

" وتعد معلقة عنترة من أروع القصائد التي قيلت في الجاهلية (...)، وفي معلقته من شرف المعاني، وسهولة اللفظ وحسن الانسجام ومتانة التعبير والموسيقى ما جعل العرب يسمونها بالذهبية"[2].

كما أن شعره يمتاز مع ما فيه من جمال الوصف، وشرف المعاني، سهولة اللفظ وحسن السبك، ومتانة التركيب وفخامة النسيج.

" أكثر شعر عنترة في الوصف والحماسة والفخر، وبعضه في الغزل وأقله في الهجاء، ودرة شعره المعلقة[3] .

" تمتاز بالسهولة واللين الباديين فيها والذين قلما يوجدان في الشعر القديم، والذين لا تخلو من فخامة وجزالة واضحة جلية، سهلة اللفظ قريبة المعنى، ليس بينهما وبين النفس حجاب هذه الجزالة التي تكاد لا تبلغ الغرابة وإنما تسير في سهولة وسير.

"وعنترة فيها رقيق في غزله والإشادة ببطولاته،بل هو رقيق قي حديثه من أعدائه "[4].

[1] التبريزي: شرح ديوان عنترة، ص 11.
[2] الزوزني: شرح المعلقات العشر ص ص 128-129.
[3] غازي طليمات، عرفان بالأشقر : تاريخ الأدب العربي الجاهلي، ص 113، ص 125 .
[4] الشنتميري: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص 125.

تعد معلقة عنترة بن شداد أهم وأشهر قصيدة في ديوانه بل إنها من أشهر القصائد في الشعر الجاهلي، وذلك لقيمتها العلمية الكبيرة فهي تعد من مصادر الأدب واللغة العربية.

لهذه المعلقة عدة تسميات ارتبطت بالمختارات التي نسبت إليها لأنها علقت بالكعبة بعد أن كتبت بماء الذهب وسميت كذلك " بالسموط أو المشهورات الطوال " [1].

" لقد بلغ من كلف العرب به (الشعر) وتفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير، والمذهبات السبع، وقد يقال لها المعلقات "[2].

نظم عنترة معلقته أثناء حرب السباق وذلك أن رجلا من بني عبس سابه ،وعيره بسواده و سواد أمه و إخوته،يقول ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء" كان عنترة من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل من بني عبس، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته وعيره بذلك وبأنه لا يقول الشعر"[3].

وعنترة في معلقته يقف على الأطلال، ويبكي ويتشوق ويتودد إلى عبلة ويصف فرسه وناقته، ويتحدث عن فروسيته وفتكه بالأعداء وهذا ما نستعرضه فيمايلي :

1 الوقوف على الأطلال:

عندما نفتتح سفر الشعر الجاهلي القديم، يبرز الطلل شامخا، وكأنه السمة البارزة التي تميز القصيدة القديمة فالقصيدة التي تخلو من هذه المقدمة، تعد قصيدة مبتورة، غير مكتملة، عارية، لم تلبس الثوب الفني الجاهلي، المعهود، فنحن نعلم أن هذه المقدمة تحتل

[1] صلاح رزق:شعر المعلقات في ضوء الدراسة التحليلية والرؤية المعاصرة دار أسامة للطبع والنشر، 1984، ج1، ص 11.
[2] أحمد الطاهر مكي:دراسة في مصادر الأدب العربي، ط8، دار الفكر العربي، القاهرة 1999م، ص 103.
[3] ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ص 154.

صدارة القصائد الجاهلية إذ نجد أن جل شعراء الجاهلية – إن لم نقل كلهم – قد عالجوا في مستهل قصائدهم قصة الدار الدارسة فوصفوها وحددوا معالمها، وتفننوا في تحديد مواضعها والإشارة إلى ملامحها التي تدل على وجودها، في الزمن الماضي، الذي له علاقة حميمية بذكرياتهم مع الحبيبة والتي أمحت وزالت ديارها بذهابها فما بقي إلا البكاء على الأطلال واسترجاع ذكرياتهم وإذا عدنا إلى معنى الكلمة في اللغة فهي:

" الإطلال والطلول : جمع مفردة طلل، والطلل (في المعاجم) ما شخص من آثار الديار والرسم كان لاصقا بالأرض، وقيل طلل كل شيء شخصه الطليلة منسوبة إلى الطلل الدار ونحوها، موضع مرتفع في صحتها يهيأ لمجلس أهلها، أو يوضع عليه المأكل والمشرب، والطلل من السفينة جلالها والطلل الطري من كل شيء، ويقال على طلل الماء أي على ظهره"[1].

" بالنظر إلى ما قالته المعاجم، نلاحظ أن اللغة قد جعلت لفظة واحدة " طلل" للدلالة على ما بقي شاخصا من آثار الديار"[2].

وقد انشغل النقاد القدامى بهذه الظاهرة ومنهم : ابن قتيبة وقد علل نقلا عن بعض معاصريه" أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق بجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها"[3].

فالشعراء يبدؤون بذكر الديار ووصف الدمن، والوقوف على الربوع يبكونها ويشتكون من تحمل أهلها عنها ومزايلة الأحبة إياها، فيذكرون الأيام الخوالي، والأزمان المواضي وما كانوا نعموا به من اللحظات السعيدات مع الحبيبات.

[1] سعد حسن كموني: الطلل في النص العربي، ط1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1419هـ، 1999م، ص 22.
[2] المرجع نفسه،ص 22.
[3] المرجع نفسه، ص 26.

فقد أصبح الوقوف على الطلل والبكاء عليه تقليدا في القصيدة العربية لأنه يستجيب إلى حاجات ملحة في الذات العربية قبل الإسلام " فهو فرصة متاحة يعبر فيها الشاعر عن مشاعره وخواطره"[1].

كانوا يتذكرون كل ذلك فتذرف منه العيون تدراف، وتهيم بهم الصبابة وترتعش في أعماقهم العواطف، وتلتعج في قلوبهم المشاعر، فينهل عليهم الشعر الجميل انهيالا، كما تنهال من أعينهم الدموع الغزار حتى تبل محاملهم.

فالمقدمة الطللية جاءت لتمثل استجابة لحاجة الشاعر الإبداعية ومدعاة لتحقيق موهبته الشعرية، ثم هي قناع فني توسل به الشاعر في الوصول إلى ما يمكن قوله بعد تلك الأرضية التمهيدية التي لا بد منها، إذ أن الشاعر الجاهلي جعل منها، لازمة من لوازم قريحته الشعرية وكأنه أصبح بريئا بنفسه أن يستهل حديثه بالفخر أو المدح، أو الوصف دون التقيد بتلك السنة الفنية .

أما وصف الأطلال فيأتي في افتتاحيات قصائد الشعراء الجاهلين حيث يأتي الشاعر لزيارة محبوبته، فيجد أهلها قد رحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه فيقف على طلل الخيمة يصف ما حوله، وينيب بحبيبته ويتشوق إليها.

فالوقوف على الأطلال يعنى زيارة المكان الذي مازالت به بقايا منازل الحبيبة أو القبيلة وتذكر الماضي، فكل بيئة كانت تمد الشاعر بروافد طللية حتى أسقط عليها نفسه ووجدانه لأنه يريد أصحابها، لذلك أسرف في ذكرها لأنها متنفس عواطفه وأحلامه .

ويرى بعض الدارسين أن الوقوف بالطلل كان مجرد تقليد شعري فني وقد ساروا بذلك في ركب بعض المستشرقين، فنجد " جب Gibb " يرى أن الأطلال ما هي إلى تقليد تبعه العرب القدماء، لا يختلف من شاعر لآخر، وكأنه قانون سائد، ففي بدايات القصائد

[1] عصام محمد المشهراوي: دلالات الوحدة في قصيدة الصيد الجاهلية، جامعة الأزهر العدد 2،المجلد 12،غزة، 2010 م، ص 118.

يتخيل الشاعر أنه يسافر (...)، ويفضي به الطريق إلى مكان الإقامة السابق لقبيلته أو قبيلة محبوبته، وبقاياها التي مازالت موجودة، فيلتمس من رفيقه الوقوف للحظة، ويأخذ في التذكر كيف قضى أسعد أيامه مند سنين مضت هنا مع محبوبته والآن قد فرقت الحياة بثقلها المستمر"[1].

وكان لهذه الأمكنة في المقدمات الطللية دلالات فنية بحيث كان الشاعر يقصدها قصدا فهي ليست سنة طللية فحسب بل كانت سنة فنية ونفسية.

يقول إيليا الحاوي عن الطلل:" لقد كان شعراء المعلقات أهم من تصدى له إذ جعلوه مطلعا لمعلقاتهم ، وأمعنوا في التدقيق به، متناسخين، معبرين عنه من خلال المعاني المتداولة، متجاوزين في الغالب عن تجربتهم الخاصة"[2] .

وعند حديثنا عن الطلل عند عنترة بن شداد فإننا نجده كغيره من الشعراء الذين سبقوه يقف على الأطلال ويقاسي مثلما قاسوا من تبعوه من الشعراء.

" فعنترة بن شداد يسائل الطلل مساءلة إنكارية، ولكنه يؤكد بذلك قدسية الوقوف على الطلل، فالشاعر يعي تماما أن الشعراء لم يتركوا موضعا مسترقعا إلا ورقعوه وأصلحوه، وبذلك لم يعد هناك مجال لقول غير ما قالوه، ومن هنا فإن استفهامه هو استفهام إنكاري على سبيل الجدة والابتكار "[3] وهذا ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن الشعراء الجاهليين قد أثر بعضهم في شعر بعضهم الآخر من حيث الشكل والمضمون معا ويؤكد ذلك عنترة نفسه الذي يقر بأنه يعيد صياغة ما كان قد صيغ من قبل، فمعرفة الدار بعد توهم- على سبيل المثال لا الحصر ليست بالشيء الجديد.

[1] سعيد محمد الفيومي: فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، مجلة الجامعة الإسلامية. العدد الثاني، المجلد الخامس عشر، فلسطين، 2007م، ص 244.
[2] المرجع نفسه، ص ن.
[3] بوجمعة بوعيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص 50.

كما أن مخاطبة الطلل أو الحبيبة، وتحيتها من خلال تحية الربع هي من الأدوات التعبيرية التي استعملت بإسهاب يقول عنترة:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ منْ مُتَرَدَّمِ   أم هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي   وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلَةَ واسلَمِي[1]

فعنترة يسأل الدار ولكنها لا تجيب فيبتغى في ربوعها وبين آثارها، يطلب منها، أن تتكلم وتحدثه عن أخبار محبوبته، فقد تركت تلك الديار ذكريات في نفس عنترة ، فليس له إلا أن يذكر رحيلها، وما يتركه في نفسه من أثر ولوعة يقول عنترة:

فوقفت فيها ناقتي وكأنها   فدن لأقضى حاجة المتلوم

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا   بالحزن فالصمان المتثلم[2]

وما كان حبسه الطويل لناقته في ديار حبيبته إلا جزعا لفراقها.

كما نلاحظ ميل الشاعر في وصف الديار والأطلال في المعلقة إلى الإطالة والتكرار فهو لا يكاد يذكر الرحيل حتى يعود لذكر الأطلال وخطاب المحبوبة ثم يعود لذكر الرحيل مرة أخرى، يقول:

ولقد حبست بها طويلا ناقتي   أشكـــــو إلى سفح ورواكد جثم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي   وعمي صباحا دار عبلة واسلمي[3]

فالمقدمة الطللية من ابتكار شاعر جاهلي أراد أن يعبر عن حاجة من حاجاته النفسية، فوجدت الديار قد زالت، واندثرت، وما كان يزينها ويضفي عليها شيئا من المؤانسة والإحساس بالجمال، وبالاطمئنان قد غادرها هو الآخر ولا تستبعد أن هذا المكان

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص ص، 15- 16.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

قد ربطته بالشاعر مشاعر عاطفية ما، فجاشت عواطفه وراح يصفها، ويتأسى على الزمن الذي تحول إلى مجرد ذكرى على زمن الشاعر.

" فموقف الشاعر أمام الطلل موقف إنساني، وتجربة تمثل الصراع الذي يحدث في نفوسنا جميعا عند كل حدث جديد في الحياة، وعندما يقف حائرا بين ماضيه العذب، وبين مستقبله وما فيه من حياة مجهولة، فإن ذلك يعبر عن موقف الإنسان الواعي بالحياة مع شعوره بضعفه أمام قوة الطبيعة"[1] .

بالوقوف على الطلل يعبر الشاعر عن مشاعره وأحاسيسه، فقد اعتاد الشاعر الجاهلي أن يبدأ قصيدته بالوقوف على أطلال الحبيبة باكيا ذكراها، مخاطبا إياها واقفا مذهولا من تلك القوة التي قلبت ذلك الربع من مكان تدب فيه الحياة إلى قفر خال من بقايا رسم يشير إلى حياة كانت هنا واغتربت.

فقد وجد عنترة في الوقوف على الأطلال والدمن وسيلة يعبر بها عن عواطفه الجياشة وتجاربه الحميمية وهو أيضا:"فرصة أتاحتها التقاليد الفنية الموروثة ليتحقق فيها الشعراء من التزامات القبيلة، ويفرغوا للتعبير عن ذواتهم وشخصياتهم..."[2].

وكان عنترة يأتي إلى بقايا دار حبيبته بالجواء موقفا ناقته، متوقفا بديار حبيبته ولكنها لا تجيب، جاعلا عبراته تنزل على خده لفراق حبيبته ويقف سائلا الجماد عنها يقول عنترة في قصيدة له:

لمن طلل بوادي الرمل بالي	**محت آثاره ريح الشمـــال**
وقفت به ودمعي من جفوني	**يفيض على معنيه الخوالي**
أسائل عن فتاة بني قـــــراد	**وعن أترابها ذات الجمال**[1]

---

[1] سعيد محمد الفيومي: فلسفة المكان في المقدمة الطللية، ص246.
[2] يوسف خليف: دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1981، ص 123.

فلم يخل شعر عنترة من البكاء على الأطلال طالما أنها اقترنت بذكرى حبيبته عبلة كما لم يخل من التحاور معها واستنطاقها ثم تحيتها وإلقاء السلام عليها، فحين يخاطب أحجارا ودارا ذات أثر لساكن رحل فإنه بالطبع لا يقصد مخاطبة من لا يجيب والتحاور مع أشباح، بل إنه يرى فيها سعادة الماضي بحلاوة وصلة وحرارة أشواقه في عالم لذيذ لا يلبث أن يصحو منه مذعورا على واقع الرحيل.

فالشاعر الجاهلي كان"يقف على معاهد صاحبته فيراها آثار داثرة ومعالم دارسة، قد بدلت من الحياة موتا، ومن الحركة سكونا، ومن الإنسان حيوان، لم يبق منها سوى النوى والأثافي، والرماد والأعواد والأوتاد فيألم لضياعها ويبكي على فراقها"[2] .

فقد أولع شعراء الأطلال بتحديد الأماكن التي كانت تشغلها أيام خلت محبوبا تهم وأهاليهم، وهم بتحديدهم هذا، ضمنوا تلك المنازل خلودا عبر التاريخ، رغم عوامل الطبيعة.

" فوصف الأطلال عند عنترة مع ذكر الرحيل لا يخلو من ذكر أسماء المواضع والمناطق وذلك أمر نراه عند الشعراء الجاهليين، لكننا لا نعده تقليدا إنما نراه ارتباط بين النفس والبيئة، فالنفس التي عاشت، أماكن متعددة وانتقلت في ربوعها تركت هذه المواطن أثارها في النفس وتعلقت بها، فإذا جاء الشعر كان حافلا بذكر هذه الأماكن والمواضع"[3].

يادار عبلة بالجواء تكلمي   وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا   بالحـــــزن فالصمـــان فالمتثلم[4]

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان، ص187.

[2] حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ص ص 228 - 229.

[3] عنترة بن شداد: الديوان، تحقيق سعيد مولي، المكتب الإسلامي، 1964م، ص 84.

[4] عنترة بن شداد: الديوان، ص ص15 - 16.

فعنترة حين يتحدث عن عبلة، يتحدث عن الأماكن التي نزلتها مع أهلها ثم يتساءل متبرما:

كيف المزار وقد تربع أهلها بغير ثيب وأهلها بالغيلم[1].

فعنترة كغيره، من الشعراء الجاهليين الذين كثيرا ما يذكرون كل شيء يتعلق بمحبوباتهم ولاسيما الأماكن التي كانت تسكن فيها وما بقي عليها من آثار وأطلال.

فعنترة بن شداد حين يقف على الأطلال يستحضر صورة الماضي الذاهب ذلك الماضي الذي يتصل بالزمان والمكان، ويرتبط بحقبة من العمر التي عاشها الشاعر، ويحن إليها، فالأطلال ماض والوقوف عندها إخبارا للذكريات.

"ويولد الوقوف على الأطلال عند الشاعر ظاهرة مرتبطة بظعن الأهل والأحباب فالشاعر عند ما يقف بالأطلال يستحضر أمام عينيه، واقعة الظعن وكأنها واقعة لا ترتبط بالماضي"[2].

2 الغـــــــزل:

يعد الغزل من أهم الأغراض الشعرية الجاهلية، وهو التحدث عن النساء ووصف ما لا يجده الشاعر حيالهن من صبابة وشوق وهيام، وقد طغى هذا الغرض على الشعراء فأصبحوا يصدرون قصائدهم بالغزل بما فيه من تنشيط للمستمع لذلك الشعر.

ويعد الغزل بابا من أبواب الشعر يعبر عن عاطفة الحب بين الرجل والمرأة وقد عرفه ابن رشيق:" والنسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد، وأما الغزل فهو إلف النساء، والتخلق بما يوافقهن فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ... "[1].

[1] المصدر السابق، ص16.
[2] حسين عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2421هـ، 2001م، ص401.

وقد أجمع الباحثون على أن الغزل في العصر الجاهلي، قد احتل الجزء الأكبر من تراثنا الأدبي لأنهم لم يجدوا قصيدة في أي غرض من الأغراض إلا وفيها اتصال بالغزل إن لم تكن مقتصرة عليه.

ويصنف الغزل على اتجاهين متناقضين:" الغزل العفيف والغزل الصريح" [2]

وقد كان الغزل العفيف أكثر انتشارا في البادية فكان الشاعر عفيف اللفظ وهو يتغزل، فلا تهتك فيه ولا مجون.

ومن أشهر الشعراء الذين مثلوا الغزل الصريح امرؤ القيس، أما الغزل العفيف فقد مثلوه مجموعة من الشعراء اقترنت أسمائهم بأسماء بمحبوباتهم، أشهرهم شاعرنا عنترة بن شداد " الذي كان غزله عفيفا صادق العاطفة ، كان يقتصر على حبيبته يجد فيها نعيمه وشقاءه، ولا يتخلى عنها حتى ولو تزوجت". [3]

والملاحظ على غزل عنترة أنه متعدد الصفات كان هدفه الأسمى هو إبراز شخصيته أمام محبوبته عبلة، آملا في أن تبادله نفس الحب ونفس العاطفة.

فحكاية عنترة مع المرأة عموما، حكاية قاتمة الظلال، منذ أن فتح عينه على وجودها أمًا إلى أن تغنى بها حبيبة، لكنها في الحالات كلها أنطقته شعرا على ما فيه من لوعة وحسرة وألم، شعر رقيق يعكس تاريخ حياته المليئة بالألم.فقد تغزل الشعراء فعروا المرأة ووصفوا الكشح، والردف، وقالوا فيها شعرا صريحا، أما عنترة فقد ظلت عفته عينا على شهوته وكان شعره عفيفا لا يتغنى بمفاتن المرأة وجمالها الجسدي فلا تقع عينه على مفاتنها وهي غافلة.

[1] سعد بوفلاقة: دراسات في الأدب الجاهلي، النشأة والتطور والفنون والخصائص، منشورات جامعة باجي مختار،عنابة، 2006م ، ص 92.
[2] المرجع السابق، ص 93.
[3] المرجع نفسه ، ص ن.

والملاحظ أن غزل عنترة " متعدد الصفات والجوانب، وهي تهدف كلها إلى إبراز شخصيته أمام محبوبته، وإظهار تعلقه بهذه المحبوبة علها تبادله حبا بحب وعاطفة بعاطفة"[1].

وأحد هذه الجوانب في شعره أنه غزل عذري يعني بالمرأة في صفاتها وأخلاقها.

" فقد أظهر عنترة في غزله إصراره على حبيبته فهو لا يريد غيرها ولا يتمنى سواها، ولا يربط نفسه بفتاة أخرى"[2].

وعنترة دائما يتودد لعبلة ويذكرها بأنه أهل لهذا الود وأنه يستحق حبها، فكان في غزله يعتمد على الرسل في تجسس أخبار عبلة ومعرفة أحوالها، فكانت جاريته هي التي تتبع أخبار محبوبته ونقلها إلى عنترة يقول:

يا شاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَلَيّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي ... فتجسسي لي أخباري فاعلمي

قالت رأيت من الأعادي غرة ... والشاة ممكنة لمن هو مرتح[3]

3 -صفة الناقة:

فرضت طبيعة بلاد العرب وجود الإبل فرضا من الصعوبة الاستغناء عنه من حيث هي أول مصدر وأهمه لضروريات الحياة، قال تعالى:" وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ "[4]. فهي بالنسبة إلى العربي الرفيق الذي لا يمل، ولا يضجر، الرفيق الأول للإنسان الجاهلي في صحرائه القاسية

[1] عنترة بن شداد : الديوان ، تحقيق سعيد مرلوي، ص 96.
[2] المرجع نفسه، ص، 98.
[3] المرجع نفسه، ص 28.
[4] سورة الأنعام، آية 07.

تتسم بسمات متعددة من قوة في البنية، المرفولوجية، وذاكرة قوية مما ساعد الإنسان على مواجهة الطبيعة القاسية، بهذا الحيوان العجيب الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، بالتمعن والتدبر في خلقها قال تعالى: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"[1].

وهذا دليل على عظمة وحسن تركيب هذا المخلوق الفريد، الذي جعله الإنسان الجاهلي الحيوان الأول الذي يسافر عليه وتخاض به غمار الحروب والمعارك، لأنه مجهز بكل أسباب القوة، والصمود التي تكفل للفارس النصر. فلا غرابة إدا وجد نا العرب يكنون للناقة ذلك الإحساس العميق بالحب والمودة والإعجاب.

ولا عجبا أن تشغل الناقة ذلك الإحساس بالحب والمودة والإعجاب، ولا عجب أن تشغل المكان الكبير عند شعراء الجاهلية وبخاصة عند شاعرنا عنترة. فقد احتلت الناقة مكانة عالية في شعره فكثيرا ما كان يوقف ناقته، في دار عبلة ويشبهها بالبناء المحكم المتماسك في قوته وعنفوانه حيث يقول:

فوقفت فيها ناقتي وكأنها   فدن لأقضي حاجة المتلوم[2]

ونلاحظ الغرابة في كلمات بعض الشعراء التي تأتي في وصف الناقة ولعل هذا يرجع إلى علاقتهم الكبيرة مع الناقة التي جعلتهم يتفننون في تسمية أعضائها وتشبيهها بأشياء كثيرة.

" فقد كثر ذكر الناقة ووصفها في الشعر الجاهلي بصورة لافتة للنضر، وقد أطال بعض الشعراء في وصف الناقة"[3].

وأجمل الصور التي صورها للناقة حيث وصف نشاطها فقال:

وكـــأنما تنأى بجانب دفها الـــ   وحشي من هزج العشي مؤوم

[1] سورة الغاشية، آية 17.
[2] عنترة بن شداد: الديوان، ص15.
[3] يوسف خليف: الأدب الجاهلي، ص 446.

هر جنيب كلما عطفت له   غضبي اتقاها باليدين وبالفم[1]

فهو يقول في نشاطها كأنه هر مربوط بجانب دفها –أي إبطها– وهذا الهر يخدشها كلما أبطأت كي تزيد من سرعتها.

فهو يصفها"بالنشاط في السير، وإنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا فكأنها تنحى جانبها الأيمن فوق خدش سنور إياه"[2].

يقول عنترة:

وكأن ربا أو كحيلا مـــــــــعقدا   حش الوقود به جوانب قمقم

ينباع من دخرى غضوبا جسرة   زيافة مثل الفنيق المــقدم[3]

إن عنترة في وصفه لناقته يقول: "شبيه عرفها بالطلاء أو القطران المغلى المعقد وهذا العرق يتصبب من عنقها الذي انتشر وصلب فكأنه القمقم الذي يغلى به القطران"[4].

كما شبهها بالنعام حيث يقول:

وكأنما تطس الإكـــــام عشية   بقريب بين المنسمين مـــصلم

تأوي له فلص النعام كما أوت   حـــــــرق بما فيه لأعجم طمطم

يتبعن قلة رأسي وكــــــــأنه   حـــــــرج على نعش لهن مخيم

صعل يعود بذي العشيرة بيضه   كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلع[5]

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان، ص ص، 21-22.
[2] المصدر نفسه، ص22.
[3] المصدر نفسه، ص ن.
[4] محمد عبد الله حسين: الجانب الخلقي في المعلقات العشر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص الأدب، جامعة أم القرى، السعودية، 1423هـ ،
[5] عنترة بن شداد: الديوان، ص ص 20-21.

فهي في سرعتها"تشبه الظليم الذي لا أذن له والذي تجتمع حوله صغار النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم، لا يفصح، والنعام تجعل الظليم نصب عينها، وتقفوا أثره فكأنه هودج تتطلع إليه العيون، ويتحرك الركب وفق حركته، وهذا الظليم صغير الرأس دقيق العنق وهو يعتني ببيضه ويتعهده بالرعاية فكأنه راع أسود مقطوع الأذنين يجتاب فردة طويلة"[1] .

كما شبهها بالبناء المحكم المتماسك يقول:

فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لأقضى حاجة المتلوم.

كما تعد ناقته ملهمته ووسيلته في الوصول إلى حبيبته عبلة يقول:

هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم

خطارة عب السرى زيافة تطس الإكام بوخد خف ميثم[2]

ولهذا فقد كانت الناقة وسيلة مساعدة ورمز من رموز الحياة والخصوبة وتجدد الحياة.

وإذا انتقلنا من الناقة إلى الفرس نجد أنه يمثل عنصر أساسي من العناصر المتصلة بالنموذج الإنساني، فلقد كانت الخيل أداة العربي في صيده وحربه، تلك الحرب التي كانت تمثل ضرورة الدفاع عن النفس واقتناص الغنائم، كما كان الصيد وسيلة من وسائل العيش، ورياضة الفرسان، وقد أشار بعض الدارسين إلى أن الفرس كان من الحيوانات المقدسة عند الجاهليين القدماء"[3].

[1] محمد عبد الله حسين: الجانب الخلقي في المعلقات العشر، ص 26.
[2] عنترة بن شداد: الديوان، ص20.
[3] يوسف خليف: الأدب الجاهلي، ص455.

فقد كانت الخيل أثيرة لديهم، غزيرة إلى قلوبهم، جليلة في عيونهم، فكان الفارس العربي في الجاهلي يتغنى بجواده ويبرع في وصفه وكان عنترة يمتطي فرسه يقاتل عليه ويتباهى به يوم السباق.

فالفرس عند عنترة" أداة يحركها الفارس مستنزف كل إمكانياتها، فارس قاهر يريد أن يقهر بفرسه واقعه، وينتصر به لنفسه من الشر ويحقق به بطولته التي تخلصه من عبوديته"[1].

يقول عنترة:

يدعون عنترة والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

4 الفــــــخر:

يعد الفخر من أول فنون الأدب تأثيرا على فطرة الإنسان، وهو رفيق الآداب كلها مند كان للشعوب آداب، وهو عند العرب باب واسع من أبواب شعرهم يعبر عن ميلهم الطبيعي إلى الأنفة والعزة، ويكون بتعداد الصفات الكريمة لمن يفخر وتحسين السيئات منها.

ويرتبط الفخر غالبا بالشجاعة والكرم، والوفاء، والحلم وعراقة الأصل وحماية الجار والنزيل، ومنع الحريم والفخر من نتاج العاطفة الجياشة الصادقة، ولانفعال الوحي القوي ومن هنا فإن" الفخر هو التغني بالفضائل والمثل العليا والتباهي بالفعال الطيبة والسجايا النفسية، والصفات القومية وقد يشعر الإنسان بالارتياح والسعادة عندما يتحدث عن خصاله وفعاله من شجاعة وكرم، ومروءة وعراقة النسب، ووفرة المال والولد، إلى غير ذلك مما يزهو به الإنسان على غيره.[2]

[1] المرجع السابق، ص408 .
[2] حسين الحاج حسن: أدب العرب في عصر الجاهلية، ص 122.

وللفخر أنواع: فخر ذاتي، وفخر سياسي، وفخر ديني" فالفخر الذاتي هو ما دار حول العقل والقلب واللسان والساعد وما دار حول القبيلة والأجداد "[1].

وقد نبت هذا النوع من الفخر تلقائيا في نفوس تهوى العزة وتعشق المجد يفتخر به الشاعر بنفسه، قاصرا فخره عليها، غير ملتفت لسواه، وكانت أسواق العرب مثل سوق عكاظ تبسط أمام الشعراء ميادين القول والمفاخرة.

" يعد الفخر من أبرز الأغراض في شعر عنترة، وقد كان الشاعر مدفوعا إليه دفعا قويا، لأنه كان يخوض معركة ضارية بإثبات نسب ولانتزاع حق وللرد على خصوم وللظفر بمحبوبة لا يراه أهلها كفؤا لها، للتعويض من لون مفروض عليه"[2] .

وكان للبيئة الصحراوية القاسية تأثير في دفع عنترة بن شداد إلى الفخر بذاته وقوته ليكون رد فعل لتلك الحياة الصعبة، فنجد عنترة يفتخر بشجاعته أمام حبيبته طالبا منها أن تسأل الفرسان العائدين من المعركة عن ذلك يقول:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تـــعلمي

إذ لا أزال على راحلة سابح نهد تعاوره الكماة مــــــكلم

طورا مجرد للطعان وتـــارة يأذي إلى حصد القصي عرمرم[3]

فهو يفخر بنفسه من خلال غيره، ومعروف أن شهادة الغير تعدل أضعاف شهادة النفس، فهو يعف عن المغنم لأن ذلك ليس مطلبا له يقول:

يخبرْك من شَهدَ الوقيعَةَ أنني أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم[4]

[1] حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، ط5، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة ، 1119م، ص 36.
[2] غازي طليمات، عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي الغربي، الأدب الجاهلي، ص 416.
[3] عنترة بن شداد: الديوان، ص 25.
[4] المصدر نفسه، ص ن

وبلغ من شدة قوته أن أصحابه في وقت الشدة يستنجدون به لصد ضربات الأعداء يقول:

لما رأيتُ القومَ أقبلَ جمعهُم   يتذَامرونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مذَمّم

يدعون عنترَ والرِّماحُ كأنها   أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهم[1]

ولم يكن لعنترة سبب ألذ من خوض المعارك واقتحام الأهوال يقول:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قيلُ الفوارس ويكَ عنتر أقدم

والخيلُ تقْتَحِمُ الخَبَارَ عوابساً   ما بين شيْظمةٍ وآخر شيْظم[2]

" لفخر عنترة ميزة خاصة يتفرد بها دون غيره من الشعراء، فهو يقدر شرف رجال الحرب ويحتدم عدوه، ويألف من السلب، وقد كان عارفا بقوة بطشه بصيرا بفنون الشجاعة ومواقع الأعداء، ابتكر لنفسه طريقة وهي وصفه لعدوه بأنه أشجع الفرسان، وأكملهم صفات للحرب، وبعد مواقعته بسيفه بعجل طعنة رمح يسأل بذلك فخرا أسمى "[3]

ومدَّججٍ كرِهَ الكُماةُ نِزَالَهُ   لا مُمْعنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسلم

جادتْ له كفي بعاجل طعنةٍ   بمثَقَّفٍ صَدْق الكُعُوبِ مُقَوَّم[4]

وكان عنترة يفتخر دائما بنفسه، ويوجه شعره إلى عبلة متغنيا بفروسيته وطالبا ابنة عمه بأن تتأكد من انتصاراته وبطولاته، فلتقف على خلقه السمح الكريم الأبي، فهو فارس الملحمة البطل القوي والعفيف عند المغنم، الفرح بحاجة قومه إليه، يفرج عنهم شدته فشعره كما نرى يدور حول نفسه. ويتغنى عنترة بغناء كل عربي بالشجاعة والبطولة والكرم، وعفة النفس وخصاله الحميدة فيقول مخاطبا عبلة:

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان ، ص29.
[2] المصدر نفسه، ص 30.
[3] حسين الحاج حسن: أدب العرب في عصر الجاهلية، ص ص 123-124.
[4] عنترة بن شداد: الديوان، ص 26.

أَثْنِـــي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فإنّنِـــي سَمْــحٌ مُخَالقَتِي إِذَا لم أُظْلَــمِ

وإِذَا ظُلِمْتُ فإِنّ ظُلْمِي بَاسِــلٌ مُـــرٌّ مَذَاقَتُـــهُ كَطَعمِ العَلْقَــمِ[1]

فعنترة يتغنى بنفسه وبطولاته الشخصية وتصويره مفاخره الفردية فليس هناك من قصيدة له إلا ويتحدث فيها عن نفسه، واصفا مغامراته وانتصاراته، ومن خلال دراستنا لمعلقته نجد كثيرا من الفخر والتغني بذاته إذ يحدثنا عن أكثر من لقاء مع الأبطال والأقران يقول:

وَمُدَجَّـــجٍ كَـــرِهَ الْكُمَاةُ نِـــزَالَهُ لا مُمْعِـــنٍ هَـــرَبَاً وَلا مُسْـــتَسْلِمِ

جَـــادَتْ لَهُ كَفِّـــي بِعَـــاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّـــفٍ صَـــدْقِ الْكُعُوْبِ مُقَـــوَّمِ

فَشَكَكْـــتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَـــهُ ليـــسَ الكَرِيمُ على القَنا بِمُحَـــرَّمِ

فتَـــركْتُهُ جَزَرَ السِّبَـــاعِ يَنَشْنَـــهُ يَقْضِمْـــنَ حُسْنَ بَنانِهِ والمِعْصَـــمِ[2]

وتعود هذه الذاتية والافتخار عند عنترة إلى حياة العبودية والذل التي كان يحياها قبل اعتراف أبيه به وانتسابه إليه.وقد تركت الطبيعة أثرها البارز في ملامح الشخصية العربية بالعصر الجاهلي ويتضح كذلك أن موضوعها الأخلاق، التي كانوا يعتزون بها وهي مستوحاة من حياته.

" فعنترة يلح على الإدلاء بالقيم التي يمتلكها، لا بالقيم التي لا يتوارثها من لا قيمة له، ويصرف بصر عبلة عن النظر في ثيابه إلى الفحص إلى قلبه فإن لم يرض بصرها عن شكله ولونه، فسترضى بصيرتها عن خلقه".[3]

[1] المصدر السابق، ص 23.
[2] المصدر نفسه: ، ص 26.
[3] غازي طليمات، عرفان الأشقر : تاريخ الأدب العربي والأدب الجاهلي، ص 417.

فقد أراد عنترة من خلال فخره بقوته وشجاعته والدود عن الحمى تذكير السادة بأنه صار وغدا فوقهم لا ضريعا لهم فهو يفضلهم بالشجاعة وهم يفضلونه بكرم المحتد .

مما ساعد على ازدهار غرض الفخر في العصر الجاهلي" أيام العرب وما كان يجري من ملاحم يتطاحن فيها الفرسان وينبري فيها الشعراء للشعراء في مفاخرات ومناظرات لا تقل اعتمادا واضطراما عن المعارك التي تسبقها وتلحقها"[1].

وعنترة يغشى الوغى ويعف عند المغنم هو رجل حياء وتكرم وعفة، وفخره صورة صادقة لنفسه الشريفة التي تأبى القيود وتسمو إلى العلاء، ولا تقبل الذل والصغار، فقد كان عنترة يؤثر الجوع على المأكل الخسيس، وكان محافظا حاميا لشرف جاره وماله.

" تلك نماذج من الفخر الذاتي في الجاهلية،يتضح لنا من خلالها أن موضوعها الأخلاق العربية التي كان العربي يعتز بها، وهي مستوحاة من حياة الفطرة وحياة البادية، ويتضح لنا أنها نبتت على لسان الشاعر الجاهلي، نبتا تلقائيا في سذاجة عذبة،وفي إيمان ثابت بالكرامة العربية والعزة البدوية".[2]

ومن جيد الفخر وأشهره عند عنترة فخره بشجاعته وخلقه، ونجدته وسرعة إقدامه فقد انهزمت بنو عبس أمام بني تميم، وسيدهم يومئذ " قيس بن زهير "، فانبرى عنترة يحامي عن الناس فلم يصب منه مدبر فقال قيس والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء، أي عنترة ولقد أشار إلى هذه الواقعة وقال :

إنيّ امرؤٌ من خيرِعَبْسِ منصِباً   شطْرِي وأَحمي سائري بالمُنْصُلِ

وإذا الكتيبـــة أحجمت وتلاحظتْ   ألفيت خيراً مـــــن مُعِّمٍ مُــخْوَلِ

---

[1] جليل حسن محمد: قراءات نصية في الشعر الجاهلي،ط1،دار جرير للنشر والتوزيع، 1433هـ ، 2012م، ص 186.
[2] حنا الفاخوري : الفخر والحماسة ، ص 24.

والخيلُ تعلمُ والفوارسُ أنّني   فرّقتُ جمعَهُم بضربةِ فيصلِ[1]

وعنترة قد ترفع عن الخمر وعن ملازمة الحانات فقد أدرك بفطرته السامية ما تقود إليه من سقوط في الفاحشة، وإضاعة للوقت وذهابا للشرف، فخر منها بصلتها بالكرم والتزم الحفاظ على الفضيلة بعد الصحو فقال:

فإذَا شَرَبْتُ فإنَّنـــــي مُسْتَهْلِكٌ   مَالي وعِرْضي وافِرٌ لَم يُكلَمِ

وإِذَا صَحَوتُ فَما أَقَصِّرُ عنْ نَدَىً   وكَما عَلمتِ شَمائِلي وتَكَرُّمي[2]

ومن مفاخر عنترة نجد مفاخرته للسراة من عبس حين أنكروا وتعيروا به، فقد جعل عنترة من الأول مفاخرتهم، وإن كان عاجزا عن مجاراتهم في ميدان الأنساب والأمجاد التالدة فهو قادر على قهرهم بقوة الساعد، ومضاء السيف لأن القوة لا نسب لها ولا لون.

" فقد أغار مرة على بني العشراء – وهم قوم من فزارة – وتخير أشرافهم فأعمل فيهم السيف وفتك بهم فتكا ضاريا، فتضاغوا بين يديهم كأنهم صغار الحيوان وهو يتصيد منهم جبناء الأغنياء"[3].

ففخر عنترة يعوضه عما ترصد في نفسه من شعور بالظلم في مجتمعه الذي عده في زمرة العبيد اللقطاء.

---

[1] عنترة بن شداد:الديوان، ص 57.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] غازي طليمات، عرفان الأشقر ،تاريخ الأدب الجاهلي، ص 416.

1 اللغـــــة:

وصفت القصيدة الجاهلية بأنها نص إبداعي خالص يحوز على كل المواصفات الشعرية التي شخصها النقد العربي القديم.

" فالقصيدة الجاهلية بوصفها نصا شعريا إبداعيا تحوز كامل المواصفات التي يمتاز بها النص الشعري،لذا فإن أية محاولة لخلق نظام أو بنية خاصة للقصيدة الجاهلية، ومن تم الجزم بخصومها الآلية أو رسوم مفرقة في التقليد والرتابة تعد مصادرة واضحة لشرعية انتماء القصيدة الجاهلية إلى عالم الفن الرحيب، والشعرية سواء كانت هذه الشعرية عالمية أو عربية "[1].

فلغة عنترة لا تخلو من هذا الإبداع الفني الذي كان يعبر عن خلجات صدره مع كل الظواهر السائدة والمحيطة به في تلك البيئة، والتي استطاع أن يعكس واقعها على صفحات قصائده واستطاعت أن تمثل شخصيته أصدق تمثيل، فشعره مثال لبيئته وبداوته فنجده دائما يتغنى ببطولاته الحربية وذكر مآثره فيها.

تمتاز لغة عنترة بالسهولة في اللفظ والمعنى تبدو رقيقة سهلة قريبة المأخذ، خالية من الوعورة والتعقيد، وربما كان هذا عائدا إلى طبيعة موضوع القصيدة الذي يتطلب المباشرة والوضوح، وأنها كانت تصدر عن عاطفة صادقة تعبر عن نفسيته وإحساسه.

لكن هذا لا يعني أنها خالية من بعض الألفاظ التي تتسم بنوع من الغرابة والوعورة وهذا راجع لبساطة الحياة الجاهلية التي كان الشاعر يعيشها وكانت هذه الألفاظ تعبر عن صراحته وصدقه.

ومن أبرز الظواهر اللغوية التي تطرد في شعر عنترة " ظاهرة التكرار الصوتي" وقد حقق الشاعر هذا التكرار الصوتي بوسائل عديدة بتصوير الموقف وتجسيده معتمدا في

[1] السعيد حسون العنكبي: الشعر الجاهلي(دراسة تأويلاته النفسية والفنية) ،ط1، دار دجلة المملكة الأردنية الهاشمية، 2007م، ص 316.

ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية وما تشيعه بجرسها الصوتي مع نغم يسهم في إبراز المعنى المراد".[1]

وقد أكثر عنترة من تكرار الصوت المفرد قال عنترة:

لــمَّا رَأيْتُ القَوْمَ أقْبَلَ جَمْعُهُــمْ يَتَــذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّـــمِ

يَدْعُــونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأَنَّهــا أشْطَــانُ بِئْــرٍ في لَبانِ الأَدْهَــمِ

مازِلْــتُ أَرْمِيهُــمْ بِثُغْرَةِ نَحْــرِهِ ولِبــانِهِ حَتَّــى تَسَــرْبَلَ بِالــدَّمِ

فَــازْوَرَّ مِنْ وَقْــعِ القَنا بِلِبانِــهِ وشَــكَا إِلَيَّ بِعَبْــرَةٍ وَتَحَمْحُــمِ

لو كانَ يَدْرِي مَا المُحاوَرَةُ اشْتَكَى أو كان يدري ما جواب تكلمــي[2]

من خلال هذه الأبيات نلاحظ " ترديد الشاعر لصوت بعين في كلمات تتتابع في بيت أو عدة أبيات متتالية أو متفرقة في القصيدة الواحدة مما يكون له وظيفة عضوية في أداء المضمون، وفي التعبير عن نوع العاطفة المسيطرة على الشاعر، فضلا عن تحسين الكلام بما يكون لذلك من قيمة موسيقية تنغيمية".[3]

فمن خلال هذه الأبيات نلاحظ أن صوت الراء تردد سبعة عشر مرة وهذه الراءات المتتابعة في الأبيات لابد أن يكون لها مغزى فصوت الراء له ارتباط وثيق بالعاطفة (رأيت، يتدامرون، كررت، غير، عنتر، الرماح، بئر، أرميهم، بثغرة، نحره ...) فتكرار صوت الراء عدة مرات إنما هو تعبير عن قوة العاطفة التي تجتاح عنترة وهو يصور عظمة الموقف وشدته، وتيقنه من النيل من أعدائه والانتصار عليهم.

[1] ناهد الشعراوي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، ص ص 210، 211.
[2] عنترة بن شداد:الديوان، ص ص 29،30.
[3] ناهد الشعراوي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، ص ص 210-211

كل هذه العاطفة دفعته إلى تكرار صوت الراء لما له من خصائص وفي موضع آخر من المعلقة يتردد صوت الشين في ثلاثة أبيات متتالية مما يلفت انتباهنا لقول عنترة:

ولقَدْ خَشَيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ ولَم تَـــدُرْ لِلحَرْبِ دَائِرَةٌ على ابْنَي ضَمْضَـــمِ

الشَّـــاتِمِيْ عِرْضِي ولَم أَشْتِمْهُمَـــا والنَّـــاذِرَيْـــنِ إِذْ لَم أَلقَهُمَا دَمِـــي

إِنْ يَفْعَـــلا فَلَقَدْ تَرَكتُ أَباهُمَـــا جَـــزَرَ السِّبَاعِ وكُلِّ نِسْرٍ قَشْعَـــمِ[1]

" فتكرار الصوت بما فيه من تفشي كما يقول ابن جني، وضيق الفراغ بين مقدم اللسان وآخر اللثة، وتقارب الأسنان السفلى والعليا والاحتكاك الناتج من محاولة خروج العمود الهوائي الضيق، من بين الأسنان، هذا الصوت بكل خصائصه يشي ما يحمله الشاعر من صدره من غيظ وحقد وقسوة لابني ضمضم، اللذين يشتمانه، ويتوعدانه بالقتل في حالة غيابه، أما في حالة حضوره فلا يتجاسران عليه "[2].

فمن الخصائص اللغوية عند عنترة " أنه غني الثروة اللغوية فهو يستعمل المفردات اللغوية الكثيرة التي تعطي أوصافا عديدة فإذا وصف أمرا ما تناول المفردات التي تغطي غالب صفاته فعرضها" [3].

ولعنترة طريقته الخاصة في استعمال مفردات اللغة، ويمكن تحديدها كمايلي:

مفردات سهلة: أول ما نلاحظ في شعره استعماله مفردات سهلة ومألوفة ولا نجد في شعره ألفاظا غريبة إلا ناذرا.

ألفاظ شعره صلبة قوية في مواقف الحروب والحماسة والمدح والفخر لينة في مواقف الغزل، فمعظم شعره من النوع الذي يتصف بقوة الألفاظ.

---

[1] عنترة بن شداد:الديوان، ص ص 30،31.

[2] ناهد الشعراوي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، ص ص 211،212.

[3] المرجع نفسه ، ص ن.

ويغلب على الألفاظ الجاهلية أداء المعنى الحقيقي، أما الألفاظ التي تعبر عن المعاني المجازية فهي قليلة والتراكيب التي تنظم فيها الألفاظ تراكيب محكمة البناء متينة النسج متراصة الألفاظ.

2 الأسلوب:

الأسلوب كلمة تدل على طريقة الصياغة، كما يمكن أن تدل على طريقة التأليف التي يتبعها الشاعر أو الكاتب عند قيامه بالكتابة والإبداع كما أن الأسلوب:

" اختيار الكلمات ونظمها لتؤثر في نفس القارئ أو السامع ويذكر النقاد أنه له غرضان :

نقل الحقائق أو المعاني إلى ذهن السامع أو القارئ، أو نقل شعور الكاتب أو المتكلم للتأثير".[1]

فالأسلوب بهذا المفهوم هو طريقة الكاتب أو الشاعر في كتابة" أدبه أوشعره وآداء أفكاره وصوره، أو هو الطريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته، وتراكيبه وما يؤثر في لغة تعبيره وتصويره، من سهولة أو غرابة ومن عذوبة أو جزالة ومن وضوح أو إخفاء (...)، ومقياس جودة الأسلوب هو القدرة على نقل ذلك والتعبير بدقة وقوة تأثير"[2] .

يقول جون فول :" والأسلوب هو الرجل ذاته"[3] .

فهي نظرة تعطي بعدا نفسيا للأسلوب وتجعل الدراسة تتجه نحو صاحبه لمعرفة شخصيته والعوامل المؤثرة في نفسيته.

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ط1، دار الجيل بيروت، لبنان، 1412هـ 1992م، ص 362.

[2] المـــرجع نفسه، ص ص 362- 363.

[3] هوجو مونتين: الأسلوب والأسلوبية ، ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة الفيصل، السعودية، 1996م، ص 42.

أما رولان بارت: فيقول عن الأسلوب " إن الأسلوب هو الطريقة التي يتم من خلالها تعبير الكاتب عن أفكاره أي كيفية التشكيل اللغوي الذي أنجز بواسطته الكاتب أفكاره ورؤاه "[1].

وبالنسبة لشعر عنترة فإنه يتميز بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ودقة المعنى فعند دراستنا لشعره والتمعن في أسلوب نظمه نقف على بعض الخصائص مثل المباشرة والنبرة الخطابية.

وقد تنوعت الأساليب الإنشائية عند عنترة بين الأمر والنهي والاستفهام والتحضيض والتمني، والدعاء والشرط فمن الأمر قوله:

فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبِـــي فَتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِـــي[2]

ومن النفي قوله :

-ولقـــد نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْـــرهُ

-لا ممـــعن هـــربا ولا مستسلم

ومن الاستفهام قوله :

-هل غادر الشعراء من متردم؟

- هل عرفت الدار بعد تـــوهم؟

-هل تبلغني دارها شـــــدنية ؟

من التحضيض قوله:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلم[3]

---

[1] السد (نور الدين): الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م،ج 2، ص 29.
[2] عنترة بن شداد: الديوان، ص 28.
[3] المصدر نفسه، ص 25.

ومن التمني قوله:

حرمت علي وليتي لم تحرم

ومن الدعاء قوله :

حييت من طلل تقادم عهده

ومن الشرط قوله:

-إن يفعلا فقد تركت آباهما.

-إن كنت ازمعت الفراق فإنما زعمت بليل مظلم.

-إن تغدو في دون القناع فإنني طيب بأخذ الفارس المستلئم.

" وتعد قدرته على تنويع الأسلوب من قبل البراعة والتوفيق في استخدام اللغة لأن التنويع يساعد على ظاهرة التنغيم في اللغة، ويعبر عن الحالات النفسية المختلفة وعن المشاعر والانفعالات، فاللغة كانت معه طبيعة تحت إيقاع شعوره بحيث كان يخلق جانبا من اللغة كان يصله وصلا حميما بروح الموضوع "[1].

" وعنترة في تصوير معانيه، وآدائه ألفاظه وحركاته، لا يكتفي باللفظ الواحد الذي سبقت اللغة إلى وضعه، بل يوقع وينغم كلمات متعددة في جمل أوأبيات كاملة ، ومتعاقبة حتى تطابق بإيقاعها وتنغيمها فكره وانفعاله، والمعنى الذي يبغي أدائه[2].

3 الصورة الفنية في شعر:

" من المعلوم أن الجانب التطبيقي يقودنا إلى استنطاق اللغة الشعرية التي تعتبر المحطة الرئيسة في إضاءة هذا الجانب، هذه اللغة الفنية من خلال تشبيهاتها وكنايتها

---

[1] ناهد الشعرواي: عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة ، ص 233.
[2] المرجع نفسه ، ص ن.

واستعاراتها يهدف الشاعر من ورائها إلى إعطاء صورة مثيرة تعمل على استثارة المتلقي من خلال صورة تعتمد على التفاصيل"[1].

فالشاعر يتعرض لكل أجزاء وتفاصيل الصورة الفنية التي لا تخلو من" التعقيد الفني الذي تتشابك فيه خيوط الصورة بالعناصر الموروثة مما يخلق صورة مختلفة ذات علاقات جديدة نتيجة أخذ الصورة الجزئية لهذه الجوانب المختلفة من المعنى فتتبلور لتجمع وتتواصل لتكون في الأخير صورة كلية جامعةوالتي أدخل في بنائها واقع الزمان والمكان وإشاعة الحركة وتلوين الصورة فتبدو طبيعية" [2].

فاهتمام النقاد بالصورة الشعرية ليس وليد اليوم أو الأمس، وإنما هو قديم قدم الأدب والفن، وتعود جذور هذه القضية إلى عهد اليونان وقد دار جدل كبير بين الفلاسفة واللغويين والبلاغيين حول مفهوم الصورة ومصادرها ودورها وأنواعها البلاغية.

يقول أبو هلال العسكري عن الصورة الناجحة في ميدان الوصف قائلا:

" إن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معان الموصوف حتى كأنه، يصوره لك فتراه نصب عينيك "[3].

3-1- صورة التشبيه:

جاء في لسان العرب " التشبيه والشبه والشبيه: المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء بالشيء:ماثله وأشبهت فلان شابهته، وأشبه علي وتشابه الشيئان واشتبها، أشبه كل واحد منهما صاحبه وشبهه إياه وشبهه به، والتشبيه التمثيل"[4].

والتشبيه هو عقد مقاربة الشيء بما يقاربه ويشاكله من وجهة واحدة أو من وجهات كثيرة والتشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين لاشتراكهما في صفة أو أكثر.

[1] ينظر : والي سعاد، جدلية الأنا والآخر في شعر عنترة ، دراسة تحليلية فنية، ص 16.
[2] خالد الزاوي: اللغة العربية، مؤسسة حوارس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2002، ص 162.
[3] أبو هلال العسكري:الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ، 1998م، ص 128، 129
[4] ابن منظور : لسان العرب، ضبط نصهم وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح إيديسوفت ، 1407،هـ ، 2006م ، ج7، ص19.

يعرف عبد القاهر الجرجاني التشبيه بقوله" التشبيه أن يشبه بهذا معاني ذلك أو حكما من أحكامه في إثبات للرجل شجاعة الأسد، وللجة حكم النور"[1].

ميز علماء البلاغة بين التشبيه والتمثيل واهتموا اهتماما كبيرا بتعريف التشبيه وإن كان معظم تعريفاتهم متفقة في معناه وإن اختلفت طرائق التعبير.

قال المبرد" واعلم أن للتشبيه حدا فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه، وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع" [2].

وقال قدامة بن جعفر:" أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئان إذا تشابها، من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا، فصار الاثنان واحدا ننفي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها وافتراق في أشياء كل واحد منهما عن صاحبه يصفها، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما، حتى يدنى بهما إلى الإنفراد "[3].

قال ابن رشيق القيرواني:" التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه "[4].

وقال السكاكي: "إن التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا بينهما في وجه وافتراق من آخر" [5].

أما أبو هلال العسكري فيقول بأنه:" الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه" [1].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، ص 31.

[2] أحمد مطلوب: فنون بلاغية (البيان البديع)،ط1، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع،1395هـ ، 1975م، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] المرجع نفسه ، ص 32.

[5] المرجع نفسه، ص ن .

من خلال هذه التعريفات نتوصل إلى أن التشبيه هو الجمع بين شيء أو أكثر في صفة واحدة أو أكثر.

أقسامـــــــــــه:

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام:

تشبيه تمثيلي: تشبيه شيء بشيء آخر من جهة الصورة والشكل كتشبيه الشيء إذا استدار بالكرة وتشبيه إشراقة الشمس بالوجه.

تشبيه بليغ: هو الذي يكتفي بذكر المشبه ولا نذكر الأداة والمشبه به، ووجه الشبه.

ومن أمثلة ذلك في شعر عنترة قوله:

جادت عليه كل بكرة حرة فتركن كل قرارة كالدرهم[2]

في هذا البيت شبه عنترة المياه المشكلة من السحابة على الروضة بالدراهم على سبيل تشبيه مرسل مجمل.

وحَلِــيلِ غَانِيةٍ تَرَكْتُ مُجــدَّلاً تَمكُـــــو فَريصَتُهُ كَشَدْقِ الأَعْلَــمِ

سَبَقَـــتْ يَدايَ لهُ بِعاجِلِ طَعْنَـــةٍ ورِشَـــاشِ نافِــذَةٍ كَلَوْنِ العَنْـــدَمِ[3]

فعنترة بكونه أكثر الفرسان قوة وشجاعة نراه يفتخر بنفسه عند هزيمة خصمه من خلال قوله(وحليل غانية) والغانية هي المرأة الجميلة التي لا تتزوج إلا الشبان الأقوياء من كرام القوم وشجعانهم وهذا الفارس هو حليلها الشجاع، ورغم قوته وشراسته إلا أنه لم يتمكن من عنترة، بل عنترة هو الذي تمكن منه وهزمه بعاجل طعنة، فتركه جثة هامدة على الأرض.

[1] أحمد مطلوب ، ص ص 31-32.
[2] عنترة بن شداد: الديوان، ص 18.
[3] المصدر نفسه، ص 19.

فشبهه بــ (الأعلم) لأنه مشقوق الشفة العليا وهو المشبه به (الأعلم) وأداة التشبيه هي (حرف الكاف) أما المشبه هو الحليل، ووجه الشبة محذوف وهو (القوة) وهو تشبيه تمثيلي.

وَخَلَى الذُّبَابُ بِهَا فَلَيسَ بِبَــارِحٍ غَرِداً كَفِعْل الشَّاربِ المُتَرَنّــمِ[1]

حيث شبه صوت الذباب في الروضة بصوت شارب الخمر وهو يغني:

بَرَكَتْ عَلَى جَنبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّــما بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ[2]

حيث شبه عنترة جنبي الناقة الهازلة من السفر بالقصب، أو شبه أنينها من التعب بصوت القصب المتكسر حال بروكها عليه، وهو تشبيه مرسل مجمل.

هَــل تُبْلِغَنِّــي دَارَهَا شَدَنِيَّــةَ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَـرَّمِ

خَطَّــارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَــةٌ تَطِــسُ الإِكَامَ بِوَخذِ خُفٍّ مِيْثَمِ[3]

تشبيه ضمني في البيت الأول لأنه شبه ناقته بالشذنية وهي ناقة نسبت إلى فحل يقال له شذن، فالمشبه به هو (الشذنية) والمشبه لم يذكر وهو (الناقة)، ووجه الشبه هو القوة، كذلك في البيت الثاني يوجد تشبيه ضمني، إذ شبه الناقة بالحمامة من خلال قوله (زيافة)، فهما تشبهان بعضهما في السرعة، وهو تشبيه ضمني غير ظاهر الأركان ووجه الشبه هنا هو (السرعة).

صَعْلٍ يعُودُ بِذِي العُشَيرَةِ بَيْضَــهُ كَالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ[4]

---

[1] عنترة بن شداد، الديوان، ص 22.
[2] المصدر نفسه، ص 20.
[3] المصدر نفسه ، ص 21.
[4] المصدر نفسه، ص 17.

ففي هذا البيت نجد عنترة يشبه ذكر النعام الصغير الرأس بالعبد الأصلم المقطوع الأذنين : وهو تشبيه مرسل مجمل.

فِيهَـــا اثْنَتَانِ وأَرْبعونَ حَلُوبَـــةً سُوداً كَخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَـــمِ[1]

فقد شبه لون النوق بخافية الغراب في السواد، وهو تشبيه مرسل مفصل فقد ذكر الأداة ووجه الشبه.

وكَأَنَّمَا تَطِــسُ الإِكَامَ عَشِيَّـــةً بِقَـــريبِ بَينَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّـــمِ[2]

شبه عنترة ناقته بالظليم وذلك لسرعتها، ولأنه لا يخفي في قوله (بقريب بين المنسمين) فهو يريد من ذلك الظليم، والمصلم وهو المقطوع الأذنين وقال (عشية) لأنه في وقت إعيائها وفتورها، فهي في هذا الوقت على هذا الحال فقد فترت وأعييت، إذن فهذه الناقة بعد تعبها تكون سرعتها كالظليم.

فالتشبيه هو تشبيه تمثيلي شبه فيه صورة الناقة، وهي تمشي وقت العشي بصورة الظليم الذي يسير بغاية السرعة.

فَوَقَّـــتُ فيها نَاقَتي وكَأَنَّهَـــا فَـــدَنٌ لأَقْضي حَاجَةَ المُتَلَـــوِّمِ

في هذا البيت نجد عنترة يشبه ناقته بالفدن وهو القصر في ضخامتها وكمال خلقها، فهو عندما يحبس ناقته على دار عبلة ليقضي حاجته من البكاء والسؤال عن أهلها، فهذا البيت يتضمن تشبيه تمثيلي عناصره المشبه وهي (الناقة) المشبه به وهو الفذن، وأداة التشبيه (كأن) ووجه الشبه (الضخامة) .

وكَأَنَّما يَنْأَى بِجَـــانبِ دَفـِّـ ـها الــوَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُـــؤَوَّمِ

هِـــرٍّ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لـــهُ غَضَبَ اتَّقَـــــاهَا بِاليَدَينِ وَبِالفَـــــمِ[1]

---

[1] عنترة بن شداد: الديوان ، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

الدف هو الجنب، والوحشي هو جانبها الأيمن، ويقصد بالمخيلة أنها تختال والتزعم هو النشاط فهو يريد أن يقول بأنها تميل في سيرها إلى شقها الأيمن، وكأن هر بجانب شقها الأيسر، وقوله هر جميل أي بجنبهم هر قد جنب، فهو يخذشها فإن أغضبها وعطفت نحوه قابلها بيديه وفمه، فهي تحاول النجاة منه .

وكَـــأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلاً مُقْعَــداً حَـشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُــم

يَنْبَاعُ منْ ذِفْرَى غَضوبٍ جَسرَةٍ زَيَّافَـــةٍ مِثْــلَ الفَنيــقِ المُكْــدَمِ[2]

الكحيل هو القطران، الشاعر هنا شبه عرق الناقة بالقطران المعقد لأن عرق الإبل أول انبهاته يكون لونه أسود فالتشبيه في البيت الأول تشبيه تمثيلي: المشبه هو (عرق الناقة) المشبه به (القطران) ، أداة التشبيه (كأن) ، وجه الشبه (اللون الأسود).

تشبيه تمثيلي: المشبه (الإبل)، المشبه به (الفنيق)، أداة التشبيه (مثل) ، وجه الشبه (السرعة).

3-2- الصورة الاستعارية:

قال عبد القاهر الجرجاني: " أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل (المشبه به) في الموضع اللغوي المعروف المعنى الأساسي الحقيقي تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر وغير الشاعر في غير ذاك الأصل لينقله إليه نقلا غير لازم هناك كالعارية (الإعارة)" [3].

وعرفها الجاحظ بقوله: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه والاستعارة إنما هي من اتساعه في الكلام اقتدارا ودلالة ليس ضرورة لأن ألفاظ العرب أكثر من معانيهم، وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم "[4].

[1] عنترة بن شداد، الديوان، ص ص 21-22.
[2] المصدر نفسه، ص 22.
[3] أبو هلال العسكري: الصناعتين (الكتابة والشعر)، ص ص 128-129.
[4] أبو الحسين بن رشيق القيرواني : العمدة، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، دمشق، 1481هـ ، ج1، ص 268.

فنجد أن هناك تعدد الأسماء للشيء الواحد قد يدل على الاستعارة، لأن هذه الأسماء مستعارة له فيعبر عن اللفظة الواحدة بمعاني كثيرة، فمثلا نجد للسيف أسماء عديدة منها: المهند، الحسام، البتار، (...) فكل هذه المعاني والأسماء مستعارة للسيف.

وتقوم الاستعارة على أركان :

المشبه به: وهو المستعار منه.

المشبه: وهو المستعار له.

وجه الشبه: وهو المستعار.

كما تنقسم إلى قسمين:

الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية.

أما المكنية ما ذكر فيها المشبه وحذف المشبه به وترك قرينة من قرائنه تدل عليه.

والتصريحية ما صرح فيها بالمشبه به وحذف المشبه.

وتكون الاستعارة التصريحية غير مفيدة " اختصاص الاسم بما وضع له ، من طريق أريد التوسع في أوضاع اللغة (الجاهل الذي يدعي المعرفة) في الفروق والمعاني المدلول عليها كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة باختلاف أجناس الحيوان نحو وضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير، والحجفلة للفرس، وما شاكل ذلك من فروق ربما وجدت في غير لغة العرب وربما لم توجد"[1].

الاستعارة المكنية (المفيدة) : " وأما المفيدة فذلك الذي لاستعارته فائدة ومعنى من الأغراض، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك، وحملته تلك الفائدة وذلك الغرض (التشبيه)، إلى أن طرفه يختلف حتى تفوت النهاية، ومذاهبه تتشعب حتى لا نهاية، ولا يمكن الانفصال منه إلى بفصول جمة، وقسمة بعد قسمة، وأنا أرى أن أقتصر الآن على

[1] عبد القاهر الجرجاني :أسرار البلاغة،ط2، دار الكتاب العربي بيروت، ، 1998م، ص 31.

إشارة تعرف صورته على الجمل بقدر ما تراه وقد قابل خلاله الذي هو غير المفيد، فيتم تصورك للغرض والمراد، فإن الأشياء تزداد بيانا بالأضداد"[1] .

يقول عنترة:

يَا دَارَ عَبْلَــةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِــي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلةَ واسلَمِي[2]

فالشاعر في هذا البيت ذكر المشبه (دار عبلة) وحذف المشبه به وهو (الإنسان) وأبقى على قرينة تدل عليه وهو (تكلمي) على سبيل الاستعارة المكنية.

وإِذَا ظُلِمْتُ فإِنَّ ظُلْمِي بَاسِــلٌ مُــرٌّ مَذَاقَتُــهُ كَطَعمِ العَلْقَــمِ[3]

فقد شبه الظلم بشيء له مذاق، فذكر المشبه وكنى بالمشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

فِيهَــا اثْنَتَانِ وأَرْبعونَ حَلُوبَــةً سُوداً كَخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَــمِ[4]

يحصي عنترة عدد الإبل الحلوبة لأهل عبلة ويشبه سوادها بسواد قوافي الغراب، وهي أواخر الريش من الجناح مما يلي الظهر، سميت بذلك لخفائها، فالصورة الشعرية هنا عبارة عن استعارة حذف فيها المشبه وهو (الإبل) وترك قرينة دالة وتتمثل في (حلوبة)، وذكر المشبه به وهو (خافية الغراب) ووجه الشبه هنا هو الأسود على سبيل الاستعارة التصريحية.

[1] المرجع السابق ، ص ن .
[2] عنترة بن شداد: الديوان، ص 15.
[3] المصدر نفسه ، ص 22.
[4] المصدر نفسه، ص 17.

3-3- صـــــورة الكنـــــــــــاية :

في الكناية مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا، وكنوت إذا تركت التصريح به.وفي **الاصطلاح:**

اللفظ الذي يراد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الظاهري الحقيقي منه بمعنى أن المتكلم قد يريد إفادة معنى من المعاني فلا يذكره بلفظه الصريح الذي وضع له من أصل اللغة ، ويتوصل إليه بذكر لفظ يدل على معنى، شانه أن يكون متبوعا في التعقل والفهم للمعنى المراد، فالمعنى المشيوع هو المعنى الحقيقي للفظ.

والمعنى التابع له هو المعنى الكنائي المراد من اللفظ، كما تقول" محمد طويل النجاد" فالمعنى الحقيقي لهذا اللفظ هو أن نجاد محمد طويلة وليس هذا المراد، وإنما المراد لازم هذا المعنى هو أن محمد طويل القامة" إذ يلزم عادة من طول النجاد أن تكون القامة طويلة، ويصح مع هذا إرادة المعنى الحقيقي أيضا بأن المعنيان معا طول النجاد، طول القامة ".[1]

فالكناية أسلوب من أساليب البيان، لا يقوى على الوصول إليها إلا كل بليغ متمرس وبلاغة الكناية تكمن في أنها تصنع المعاني في صور المحسنات، والمتمكن يستطيع أن يصور لك صورة عن الفرح أو الحزن أو رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه.

وقد عرض الجرجاني مزية الكناية فقال :" فقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض من التصريح.

ولقد ذهب السكاكي يبين فضل الكناية في كتابه مفتاح العلوم يقول: "واعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني متفقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر"[2].

---

[1] أمين أبو ليل: علوم البلاغة، ط1، المعاني والبيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع الأردن، 2006م، ص 201.
[2] المرجع، نفسه ص ص 206-207.

وللكناية أقسام: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

أما الكناية عن صفة فهي أن يصرح فيها بالموصوف وبالنسبة إليه، ولا يصرح بالصفة المطلوبة ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمه كقولك : علي كثير الإطلاع ، كناية عن الاجتهاد.

والكناية عن موصوف: أن يصرح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف، ولكن يذكر مكانه صفة تختص به.

يقول عنترة :

هَلاَّ سأَلْتِ الخَيــلَ يا ابنةَ مالِــكٍ   إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِــمَا لَم تَعْلَمِ[1]

عنترة يخاطب ابنة عمه عبلة فيطلب منها أن تسأل الخيل إن كانت جاهلة بشجاعته وقوته فالخيل ستحدثها عن شجاعته في المعركة، وذلك لكثرة الأكاذيب التي تسمعها من أعدائه فهم يصفونه بالجبن والضعف، وعنترة هنا لا يقصد الخيل نفسها، وإنما يقصد الفرسان الذين كانوا معه أثناء المعركة .

وقد استعمل لفظة الخيل بدل الفرسان لشدة تعلقه بالخيل على سبيل كناية عن صفة تلازم الفارس وهي الفرس.

ومُــدَّججٍ كَــرِهَ الكُماةُ نِزَالَــهُ   لا مُمْعِــنٍ هَــرَباً ولا مُسْتَسْلِــمِ[2]

فعنترة يفتخر دائما لعبلة بقوته وشدة بطشه بأعدائه، في الحروب فهو دائما ينتصر عليهم فهو يفتك فيه قتلا كأنه البركان الثائر فكثيرا ما كان الفرسان يهابون نزاله وقتاله فعلى عبلة أن تسأل من حضر المعركة فالكل صار يعرفه وفي هذا البيت كناية عن صفة تلازم عنترة وهي صفة الشجاعة.

وكَأَنَّما يَنْأَى بِجــانبِ دَفـــ   ها الــوَحْشِيِّ بعد مُخَيِّلة وتــــزعُمِ

[1] عنترة بن شداد:الديوان، ص 25.
[2] المصدر نفسه، ص 26.

هِــرٍّ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لــهُ   غَضَبَ اتَّقاهَا بِاليَدَينِ وَبِالفَــمِ[1]

وعنترة يتحدث عن ناقته حيث أن الدف هو الجنب، والوحشي هو جانبها الأيمن، ويقصد بالمخيلة أنها تختال والتزعم هوالنشاط، فهو يريد أن يقول بأنها تميل بسيرها إلى شقها الأيمن وكأن هر جنب شقها الأيسر فتنفر منه.

فالصورة الشعرية من هذين البيتين تتمثل في الكناية وهي كناية عن صفة النشاط والاختيال.

إِنْ تُغْدِ في دُونِي القِناعَ فإِنَّنِــي   طَــبٌّ بِأَخذِ الفَارسِ المُسْتَلْئِــمِ[2]

(**تغد في دوني القناع**)، كناية عن صفة عدم مبالاة أو عدم الاحترام.

(**طَــبٌّ بِأَخذِ الفَارسِ المُسْتَلْئِــمِ**) كناية عن صفة الشجاعة والخبرة بفنون الحرب، وفي وصف الفارس بالمستلئم اعتزازا بالنفس من قبل الشاعر.

ومن قراءة الكنايتين نحس عتابا خفيفا من الشاعر لمحبوبته، فيقول لها:إن أبديت عدم المبالاة بي وإن أرخيت قناعك بيني وبينك، فأظنك خاطئة ولم تقدري الأمر تقديرا سليما، فأنا استحق منك احتراما وإعجابا لأنني ماهر بالانتصار على الفرسان كاملي العتاد وبالتالي قادر على حمايتك.

إِذْ لا أزَالُ عَلَى رِحالَــةِ سَابِــحٍ   نَهْــدٍ تعــاوَرُهُ الكُمــاةُ مُكَلَّــمِ[3]

(سابح) صفة لموصوف محذوف، بغرض تقوية الوصف نهد تعاوره (الكماة) كناية عن صفة الجلد والصبر.

طَــوْراً يُــجَرَّدُ للطَّعانِ وتَــارَةً   يَأْوِي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْــرِمِ[4]

---

[1] عنترة بن شداد، الديوان ص ص 21-22.
[2] المصدر نفسه، ص 23.
[3] المصدر نفسه، ص 25.
[4] المصدر نفسه، ص ن.

فعنترة حينا يهيأ فرسه لمواجهة الأعداء، ومقاتلتهم فيركض به، وحينا بمقتضيات المعركة .

في هذا البيت كناية عن الهجوم والإقبال على الأعداء.

ومُـــدَّجٍ كَـــرِهَ الكُماةُ نِزَالَـــهُ   لا مُمْعِــنٍ هَــرَباً ولا مُسْتَسْلِـــمِ[1]

فكلمة (**مُـــدَّجِجٍ**) تعني استعداد الفارس(**كَـــرِهَ الكُماةُ نِزَالَـــهُ**)، كناية عن صفة الشجاعة فعنترة بقوته وشجاعته في الحروب صار الفرسان يهابون نزاله.

إذْ تَسْتَبِيْكَ بِذِي غُروبٍ وَاضِحٍ   عَــذْبٍ مُقَبَّلُــهُ لَذيذُ المَطْعَــمِ[2]

يتضمن هذا البيت كناية عن ريق عبلة العذب ورائحة فمها الزكية .

وإِذَا صَحَوتُ فَما أُقَصِّرُ عنْ نَدَىً   وكَما عَلمتِ شَمائِلي وتَكَرُّمِـــي[3]

كناية عن أخلاقه الحميدة وكرمه.

لــمَّا رَآنِي قَــدْ نَزَلْــتُ أُرِيــدُهُ   أَبْــدَى نَواجِــذَهُ لِغَيــرِ تَبَسُّــمِ[4]

كناية عن كره الفارس الذي قابله عنترة في الحرب للموت.

3-4- المجــــــاز:

يستعمل المجاز في اللغة استعمالين فيكون مصدرا ميميا من جاز الشئ جوازا إذ تعداه، كما يستعمل اسم مكان فيكون للجواز والتعدية أو المكان الذي يجاز فيه من قولهم جاز الطريق مجازا أي سلكه.

---

[1] عنترة بن شداد، الديوان، ص 26.
[2] المصدر نفسه ، ص 17.
[3] المصدر نفسه، ص 24.
[4] المصدر نفسه ، ص 27.

يقول عبد القاهر الجرجاني:"كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها بملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بما وقعت به فيوضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا، لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له فيوضع واضعها، فهي مجازا"[1].

أقسام المجاز: يقسم علماء البلاغة (المجاز) إلى قسمين:

1- المجاز العقلي: هو مجازفي الإسناد ونسبة إلى غير ما هوله وسمي المجاز الحكمي والمجاز الإسنادي والمجازي ولا يكون إلا في التركيب.

وعرف السكاكي المجاز العقلي بقوله:" هو الكلام المفاد به من خلاف ما عند المتكلم فيه بضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة الوضع كقولك: أنبت الربيع البقل وبنى الوزير القصر، وكسى الخليفة الكعبة".

2- المجاز اللغوي: ويكون في نقل دلالة الألفاظ من حقائق إلى دلالات أخرى بينها صلة في غير ما وضع له، وهذا المجاز اللغوي بدوره ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول:(استعارة): وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي.

النوع الثاني: المجاز المرسل وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة وسمي بالمرسل لأن له علاقات شتى منها:

السببية، المسببية، الجزئية، الكلية.

يقول عنترة:

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص266.

فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم[1]

ذكر الشاعر الثياب وأراد ما يجاورها وهو القلب، مجاز مرسل علاقاته المجاورة

فتركته جزر السباع ينشئه   يقضمن حسن بنانه والمعصم [2].

ذكر البنانة والمعصم (الجزء) وأراد به الفارس المجند (الكل) مجاز مرسل علاقته الجزئية.

من خلال ما سبق نتوصل إلى أن عنترة استطاع أن يرسم لنا صورة صادقة عن إحساساته وبطولاته، التي استقاها من واقع حياته التي عاشها، ومن صحة هذه البطولات فنقلها كما تجري دون أن يتدخل فيها ودون أن يجعل نفسه عاملا في الزيادة أو مؤثرا ومغيرا، ويبدو أن عنترة قد أفرغ جهده في إبراز قدرته على التعبير الفني في معلقته التي هي مثال عالي لعبقريته التي جسدها من خلال الصور البيانية التي درسناها آلفا.

---

[1] عنتر بن شداد :الديوان ،ص26.

[2] المصدر نفسه ،ص26.

الخاتمـــــة:

بعد الولوج في عالم عنترة الشعري، ودراسة شعره توصلت إلى النتائج التالية:

– مثل عنترة سيرة شعبية فردية من خلال شعره الذي صور في مجمله حياة فارس مغمور أجحفته القبيلة، وهو ضمه أبوه حقه النسب الطبيعي.

– عبودية الشاعر جعلته يصور معاناته النفسية وإحباطاته الذاتية دون أن يتحرج من ذكر بعض مظاهرها الخارجية كسواد لونه مثلا الذي استطاع أن يجعل منه مظهرا إيجابيا حين يقرنه بطيب أفعاله ونبل أخلاقه.

– جعل عنترة من ذاته سبيلا لفخر القبيلة، أي أن الفخر بالذات الفردية يستمد منه الفخر الجماعي لأن فروسية عنترة جعلت قبيلته في أمس الحاجة إليه.

– كان عنترة فارسا مميزا في عالم البطولة والفروسية فقد جسد تلك الفروسية في جل شعره إذ لا تخلو معظم قصائده من نغمة الفخر الذاتي الممزوجة بنغمة الألم.

– أحب عنترة ابنة عمه وهام به هياما شديدا، وراح يعمل على تحقيق كل ما يطلب منه من أجل الظفر بها.

– تميز عنترة بأخلاق سامية أهلته، لأن يمثل بذلك نموذج الفارس العربي الأصيل.

– عنترة شاعر تلقائي لا يتكلف الشعر ولا ينقحه وهذا يجعله أقرب إلى الصدق الفني وتصوير خواطره بطريقة عفوية وواضحة.

قائمة المصادر والمراجع :

-القـــــرآن الكريم .

أولا : المـــــــــصادر والمراجع :

1 -أحمد أمين الشنقيطي:المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر.

2 -أحمد الطاهر مكي: دراسة في مصادر الأدب العربي، ط 8، دار الفكر العربي القاهرة، 1999م.

3 -أحمد مطلوب: فنون بلاغية (البيان البديع)، ط 1، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، 1975 م.

4 -أبو الفرج الأصفهاني الأغاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ج6.

5 -أمين أبو ليل: علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ط 1، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن ، 2006م.

6 -بوجمعة بوعيو: جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م.

7 -بوحديد عبد المجيد: عنترة بن شداد، قصة البطولة والتضحية والحب والشجاعة والكرم في صحراء العرب، دار الهدى، عين مليلة.

8 -بدوي طبانة: معلقات العرب، ط 4، دار المريخ للنشر الرياض السعودية، 1404هـ، 1984م.

9 -الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة، ط 1، قدم له ووضع هوامشه وفهراسه محيط طراد، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، 1412هـ.

10 جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 2، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، 1413 هـ، 1993م.

11 ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ ، 1983م، ج2.

12 حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي دار المعارف مصر.

13 حسين عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، ط 1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1421هـ ن 2001م.

14 حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ط 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986م.

15 حنا الفاخوري: الفخر والحماسة، ط 5، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119م.

16 جليل حسن محمد: قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ط 1، دار جرير، الأردن، 2012م.

17 خالد الزاوي: اللغة العربية، مؤسسة حوارس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002م.

18 –أبو عبد الله الحسين ابن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع، تحقيق لجنة التحقيق في الدار العالمية ، 1993م.

19 سعد بوفلاقة ، دراسات في الأدب الجاهلي ، النشاة والتطور والفنون والخصائص، منشورات جامعة باجي مختار عنابة ، 2006م .

20 سعد حسن كموني: الطلل في النص العربي، ط 1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1416م ، 1999م .

21 سعيد مولوي: عنترة بن شداد الديوان، المكتب الإسلامي، دمشق.

22 شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ط 24، دار المعارف، 2003م، ج1.

23 صلاح رزق: شعر المعلقات في ضوء الدراسة التحليلية والرؤية المعاصرة، دار أسامة للطباعة والنشر، 1984من ج1.

24 عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1998م.

25 طه حسين: حديث الأربعاء، ط14، دار المعارف، مصر، ج1.

26 عمر الدسوقي: الفتوة عند العرب، أحاديث الفروسية والمثل العليا، ط 4، دار النهضة للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة.

27 عمر أبو النصر، عنترة بن شداد، فارس العرب وبطل الصحراء، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1412م، 1992م.

28 عبد عون الروضان: موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ط 3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009م.

29 عنترة بن شداد: الديوان، دار صادر، بيروت.

30 غازي طليمات، عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، قضاياه، أعلامه، أغراضه، فنونه، ط1، دار الإرشاد ، حمص، 1992م.

31 فوزي أمين: دراسات في الشعر الجاهلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1429هـ، 2008م.

32 أبو الحسين بن رشيق ، القيرواني: العمدة،ط 1، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، دمشق، 1481هـ ،ج1.

33 محمد عبد المنعم خفاجي: ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة الفيصل السعودية، 1996م.

34 -ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح إيديسوفت ، 1401هـ ، 2006م. ج7.

35 ناهد الشعراوي : عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2005م.

36 كمال خلايلي: جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، ط 1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1993م.

37 أبو هلال العسكري الصناعتين: الكتابة والشعر، ط 1،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1998م.

38 هوجو مونتين: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة عبد اللطيف عبد الحميد، 1996م.

39 يوسف بن عيسى المعروف بالأعلم الشمتميري: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، عاصمة الثقافة العربية الجزائرية، 2007م، ج1.

40 يوسف خليف : دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1981م.

ثانيا : الرسائل الجـــــامعية :

1 محمد عبد الله الحسين، الجانب الخلقي في المعلقات العشر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، تخصص الأدب ، جامعة أم القرى، السعودية، 1423هـ.

2 والي سعاد: جدلية الأنا والآخر في شعر عنترة ، دراسة تحليلية فنية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم.

ثالثا: الصحف والمجلات:

1 -سعيد محمد الفيومي: فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد 2 ،المجلد 12، غزة، 2010 م.

2 -عصام محمد المشهراوي: دلالات الوحدة في قصيدة الصيد الجاهلية، جامعة الأزهر ، العدد 2، مجلد 12 ، غزة ، 2010م.

ملخص:

إن رسالتي هذه تنطوي تحت عنوان "البناء الفني في معلقة عنترة بن الشداد" وقد قسمتها إلى: مقدمة وثلاثة فصول.

فالفصل الأول: جعلته فصلا تمهيديا تحدثت فيه عن حياة عنترة وأهم المراحل التي مر بها الشاعر في حياته.

أما الفصل الثاني: تناولت فيه معلقة عنترة بن شداد وأهم المضامين والموضوعات التي تناولها في المعلقة.

الفصل الثالث: قمت بدراسة الصورة الفنية في شعر عنترة باستخراج أهم التشبيهات والاستعارات والكنايات والمجازات التي تضمنها شعره من خلال معلقته.

وفي الأخير خاتمة الموضوع وفيها أهم الاستنتاجات والنتائج المتوصل إليها.

Résumé :

Cette lettre est intitulée : « la structure artistique dans la mu'allagàt de Antere fils de chaddad » je l'ai divisé comme suit : une introduction et trois chapitres.

Le première chapitre : je l'ai considéré comme un chapitre préliminaire dans lequel j'ai parlé de la vie de Antere et les étapes les plus importantes par lesquelles le péotte est est passé durant sa vie.

Dans le deuxième chapitre : j'ai traité la mu'allaqàt de Antere fils de chaddad et les contenus et les objets les plus importants sa mu'allaqàt.

Dans le troisième chapitre : j'ai étudie l'image artistique dans le poème de Antere en extrayant les comparaisons, les métaphores, les euphémismes et les allégories les plus importants dans son poème à travers sa mu'allaqàt.

Enfin, la conclusion de l'objet qui comporte les plus importantes déductions et les résultats trouvés.